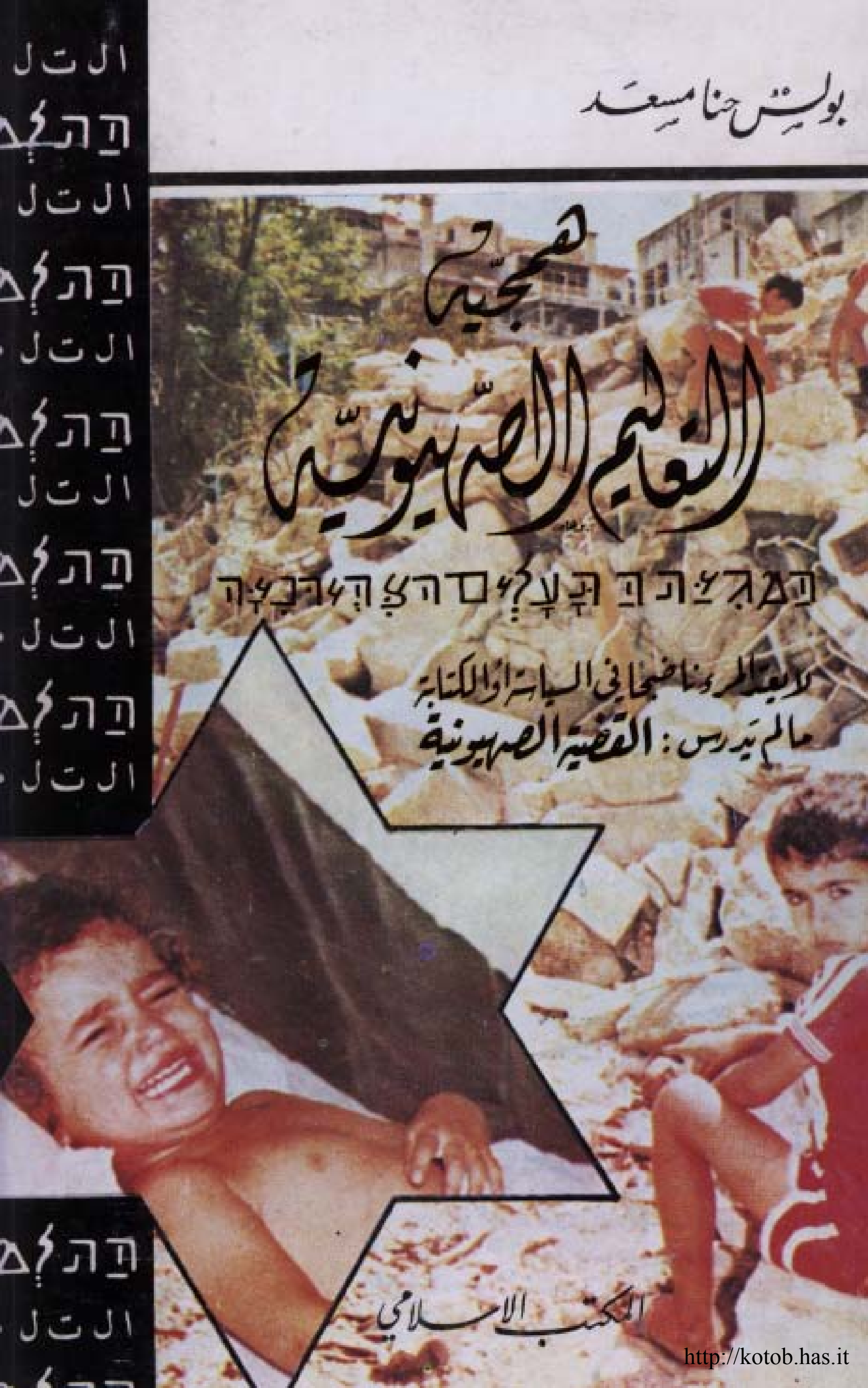

بولس حنا مسعد
همجية
التعاليم الصهيونية
لا يعتبر ناضجاً في السياسة او الكتابة
ما لم يدرس : القضية الصهيونية
المكتب الإسلامي



لا يعدّ المرء ناضجاً في السياسة أو الكتابة
ما لم يدرس : **القضية الصهيونية**

تأليف

الأب بولس حنّا مسعد

المكتب الاسلامي

PRINTED IN LEBANON

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م بيروت

المكتب الاسلامي
بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقيا : اسلاميا
دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقيا : اسلامي





مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بقي الكثيرون من المسلمين والنصارى إلى ما قبل ثلاثين سنة ينظرون للمشكلة الصهيونية نظرة إشفاق معتقدين أن سببها ما قد عاناه – أو زعم أنه عاناه – اليهود في بعض بلاد أوروبة من ظلم واضطهاد .

وانتشرت في أوساط هؤلاء كلمات المساواة والإنسانية وقامت على توسيع مداها، منظمات ذات إمكانات ضخمة كالماسونية وغيرها وأصبحنا نسمع كلمة « الدين لله والوطن للجميع » وكأنها في وجه المسلم آية في القرآن ، أو في أذن النصراني وصية من الإنجيل ، ومن رد ذلك نبذ بالتعصب الذميم . . كما حدث لمؤلف هذه الرسالة الأب بولس حنا .

وكان سبب غفلة هؤلاء جهلهم بحقيقة الصهيونيين وظنهم بأن اليهودية الحاضرة دين سماوي فيه تعاليم موسى - عليه السلام - وأحكام التوراة ، ولو أدرك هؤلاء حقيقة الديانة التلمودية لكان لهم موقف آخر .

ومن الذين نبهوا لذلك الخوري بولس مسعد، فنقل من التلمود خلاصات دامغة مفيدة، وطبع ذلك في رسالة صغيرة وزعها على الناس منذ أكثر من ثلاثين سنة سماها « همجية التعاليم الصهيونية » ولكن الأيدي الخفية جمعت نسخ تلك الرسالة وأبادتها حتى لا يطلع عليها أحد، ولم تسلم منها سوى أعداد قليلة جداً، وقعت لنا واحدة منها، فأحببنا إعادة طبعها لتكون بين أيدي الناس في زمن أصبحت همجية اليهود محل إجماع عند النـــاس . غير أن أكثر الناس تأخذه العاطفة المشبوبة في زمن ما لحادثة جرت ثم يذهب الأثر من نفوسهم إن لم يدعم بالحجج .

وهذه الرسالة تبين أن التلمودية حاقدة على الناس ، كل الناس لا تفرق بين أتباع دين ودين ، وأبناء جنس وجنس

وإنما هم عندها بمنزلة البهائم والانعام . وإنها سوف تبيدهم إن قاتلوها جيوشاً تقدمية كانت أو غير تقدمية . كما حدث في ٥ حزيران ١٩٦٧ . وكذلك تحاول إفناءهم وإن كانوا عزلاً من السلاح كما فعلت مئات المرات بمثل دير ياسين ، وقبية ، وقلقيلية ، وحتى من وقف منها يوم الحرب موقفاً حيادياً لم تكن حيادية معه !!.

وقد تركنا الرسالة على ما فيها من أغلاط نحوية وغيرها بعد أن اطلع عليها من نثق بعلمه ودينه وخدمته للقضية الفلسطينية نصح بعدم التبديل أو التغيير .

والله أسأل أن يعيد لهذه الأمة رشدها ، ويسدد خطاها ، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين .

بيروت

شوال ١٣٨٨

كانون الثاني ١٩٦٩

الناشر

---

(١) وقبل ذلك وبعده، وآخرها عند الاجتياح الاسرائيلي الاخير للبنان العزيز، وما جرى من مذابح متعددة في الجنوب وصبرا وشاتيلا وحي المقداد، ونرجو الله أن يرفع شرهم.



مُقدمَة المؤلف

نحن في عصر نبذ التعصب الديني الذميم قصياً ، فقضى على القتال والحرب في سبيل تأييد العقائد الدينية ، وصار أبناء القوم ينظرون إلى تلك الحروب الضروس نظرة احتقار وإشفاق ، فحرية العقائد ، وإقامة الشعائر الدينية ، مباحة لكل إنسان ، ولكل طائفة أياً كان لونها المذهبي ، والمحافظة على تقاليد الشعوب باتت محترمة لدى جميع الحكومات . ومع ذلك فإن الشعوب تنظر نظرة إشفاق ممزوجة بالألم إلى الصهيونيين الذين ركبوا رأسهم ، وراحوا ينكلون بالأجانب عنهم . وكان من الطبيعي أن يقابل الناس اعتداءهم بمثله لأنهم لا يفهمون إلا بلغة القوة .

غير أننا لو تعمقنا في درس أحوالهم ، وأمطنا اللثام عن خفاياهم ، لوجدنا منبت البلاء في تعاليمهم ومعتقداتهم التلمودية.

من فلسطين تدفق سيل أبناء إسرائيل في العالم لضيق ذات يدهم ، فوضعوا عصا الترحـــال حيثما وجدوا مرعى خصيباً ، أو صدراً رحباً يعطف عليهم ، أو بلداً مهملا يحتاج إلى جهدهم ونشاطهم . وما فتئوا يتنقلون من بقعة إلى أخرى ، ساعين وراء رزقهم حتى انتشروا تحت كل كوكب وسماء ، فاستوطنوا البلدان النائية والقريبة على السواء ، وعملوا على حفظ كيانهم بالطرق المشروعة وغير المشروعة ، إلى أن تفوقوا على سكان البلاد الأصليين ، فشرعوا يعملون بالخفاء للسيطرة عليهم ، يحوكون لهم الأحابيل تارة ، ويرمون شباكهم طوراً ، بكل دقة ومكر ، تحت ستار الشرف اليوم ، والقانون في الغد ، حتى إذا ما فازوا بغنيمتهم ، وانتصروا على ضحيتهم ، ظنوا أنهم أدوا الواجب عليهم ، وأتموا رسالتهم في العالم .

للمسيحي إنجيله يبشر به العالم ، وللمسلم قرآنه ينشره بين جميع الشعوب . أما الإسرائيلي فله كتابان : كتاب معروف وهو : التوراة لا يعمل به ، وآخر مجهول عند العالم ، يدعى : التلمود ، يفضله على الأول ، ويدرسه خفيه ، وهو أساس كل مصيبة .

إن النصارى يؤمنون بأن الله هو أبو الجميع ، والمسلمين يعترفون بأن الله رب العالمين .

أما الصهيونيون فلا يريدون أن يكون الإله إلا لهم وحدهم ! زد على ذلك : أن التلمود ينص على أن جميع خيرات الأرض ملك لبني إسرائيل ، وأن النصارى والمسلمين وعبدة الأوثان، خلقوا عبيداً لهم . هم متحدرون من الله كما يتحدر الابن من أبيه ، وشعوب الأرض مشتقة من الأرواح النجسة ، ولم يعطوا صورة الإنسانية إلا إكراماً لأبناء إسرائيل . على هذا المنوال تعاليم هذا الكتاب الموبوء ، وقد اتخذ له مبدأ : الغاية تبرر الوسيلة . فلا عجب إذا قامت عليه قيامة المخلصين لبلادهم ، وطهروا حكوماتهم من أتباعه الصهيونيين . الا أنه لا نسلم ، ولو بوجه من الوجوه . باتخاذ هذه الحجج مبرراً لتفضيل دم على دم ، لأن الله واحد ، وجميع البشر إخوة ، ومن أصل واحد .

والآن بعد أن أخفقت إسرائيل في سائر أنحاء العالم ، وعادت بصفقة المغبون ، رجعت تفكر في احتلال فلسطين البلد المقدس ، مدعية أن

الله وهبها لها . فلا غرو بذلك فالذين يدعون ملكية المعمور إلا يجرأون على المناداة بامتلاك بقعة صغيرة كفلسطين ؟

تلك صورة مصغرة أو جزء من ألف مماحواه كتابنا هذا . ونحن لم نرجم بالغيب ، ولم نقل كلمة واحدة إلا أسندناها إلى مرجعها الأصلي .

وبما أن العثور على نسخ كاملة من التلمود صعب للغاية ، نظراً لما حذفه المتأخرون من الأقوال، واستعاضوا عنها بدوائر هندسية ، أو بصفحات بيضاء منقطة ، فإننا اعتمدنا في إدراج النصوص ، وترجمتها على كتاب الأستاذ أغوست روهلنج .

إلى القارىء العربي العزيز هذا الكتاب المعبر عن عقيدة إسرائيل كما هي في التلمود بلازيادة ولانقصان، والموضح التعاليم الركيكة التي يتناقلها الأبناء عن الآباء ، والشارح الخرافات المضحكة التي يقدسها ذاك الشعب المبغوض ، ولا غاية لنا من وراء ذلك إلا نشر العلم الحقيقي ، الذي آلينا على نفسنا خدمته بكل مافي صدرنا من قوة وعزم وحماسة ونشاط .

بولس حنا مسعد





همجية
التعاليم الصهيونية



الفصل الأول

نظرة إجمالية في التلمود

١ ـ المذهب التلمودي :

من سنين قلائل نشأت حركة فكرية واسعة النطاق بين اليهود الغربيين . أما في الشرق فإذا استثنينا بعض المشاقين، كالقرائين مثلا، فإن الإسرائيليين مابرحوا يقسمون بالتلمود مفضلينه على التوراة ، ففي جميع أنحاء أوروبا ظهر تطور جديد تختلف حدته باختلاف ظروف الزمان والمكان، يستثير الهمم إلى التقدم الديني . إلا أن الجميع يطلقون على نفوسهم لقب : المحافظين، على الرغم من أن المحافظين القدماء : يرمون أصحاب التجدد بأشنع التهم وأقبح السماجات . والحق إن التفاوت العظيم القائم بين حملة لواء التجدد أنفسهم ، يفسح مجالا لهذه التخرفات .

فبعضهم لايخاف من إلقاء جميع التبعات على التلمود من ألوان العذاب التي احتملها يهوذا في مختلف العصور، صارخين في وجه المحافظين :

«إن تلك القوانين والتقاليد التي عاشت حتى الآن ، جعلت المذهب اليهودي غير مقبول ، وذلك نظراً لتمسك قدماء إسرائيل بحرفية التلمود وأضاليله التي أضحت حجر عثرة في سبيل تقدم اليهودية [1] » .

ثم يذهبون إلى أبعد من ذلك ، ويصرحون بأن الإسرائيلي يكفيه الإيمان بثلاث عقائد : وحدانية الله ، وأزليته ، وخلود النفس . ثم يردفون بأن كل واحد منا قاض لنفسه في مايختص بالضمير ، ويدعون بالحاف اليهود والمسيحيين والمسلمين إلى نبذ جميع التقاليد والمظاهر الخارجية في عباداتهم للخالق ، وإلى الاتحاد بإسرائيل تحت لواء وحدانية الله والأخوة الشاملة [2].

أما الباقون فهم أكثر رصانة واعتدالا . لا يعتقدون بانزال التلمود بل يكرمونه فقط . ليس هو فقط كتاب شرائع يهوذا ،

إنما هو كتاب يحترمونه ، ويبذلون جهدهم لكي يظهروه أمام العالم بمظهر النقاوة[٣] . مع أنهم في كتبهم العلمية الخاصة يعترفون صراحة بأنه يشتمل على تعاليم سامية ، وأخرى سافلة ، تعاليم يهودية ، وأخرى وثنية ، كما أن فيه عدداً من الأحكام والنوافل ،التي يشتم منها البغض لبقية الشعوب وأتباع الأديان الأجنبية عنهم [٤] .

هم لاينكرون القيمة الايحائية المهيمنة على التوراة ،ويستنتجون أن المحبة الشاملة هي الفكرة الأساسية لليهودية [٥] .

إن هذين المذهبين لهما على شطط عظيم ، إنما المذهب الثاني ليس هو سوى إيضاح محكم للأفكار ،والتعابير ، والروح التي ستسيطر عاجلا أو آجلا على المذهب الأول بقوتها المنطقية .

إن هذين المذهبين يأخذ أحدهما بيد الآخر ، ويشتقان من أصل واحد ،ويناديان بملء شدقيهما بتعميم الجامعة الإسرائيلية ومع ذلك فإن أصوات التمرد تنبثق من جميع أنحاء العالم ضدهما هكذا :

«إن موسى والتلمود ليس هما من ذوقك بشيء . إن اليهودية ليست ديناً أمامك ، إنما هي مومياء قديمة ، وجثة هامدة . فأنت إذن تمشي على أرض وثنية بدلا من أن تتجه نحو أورشليم » .

إن هذه الحقائق تكفي وحدها لتبرير الخطة التي انتهجناها ألا وهي توجيه ندائنا الحار إلى ضمائر بني إسرائيل ، ووضعنا أمام أعينهم لوحاً صادقاً بأضاليل الربانيين .

وإذا واجهنا اليهودي المجدد بهذه الصعوبة : أليس عند الربانيين شيء إلهي ؟ فنجيبه عندئذ هكذا :

«إذا كنت في مجمعك تعمل على خلاص نفسك . وإذا كان من الثمار نعرف الشجرة ، فيجب علينا أن نعترف صراحة بأن المجمع اليهودي في جمعه أولاده حوله ، وتعليمه إياهم تعاليمه الجهنمية ، هو غير قادر على جعل خلاص نفسك في حرز حريز . ومثلك معه مثل ذاك الفيلسوف الذي بدأ عبادة هرقل ، ولما وجد صنمه لا ينفع ولا يضر رماه في النار قائلا :

« الآن يا هرقل أنجز عملك الثالث عشر ، وساعدني على طهي طعامي » .

إذن إن الفيلسوف بعبادته المشتركة ،والمجمع اليهودي بمذهبه الوثني يقودان أتباعهما إلى الغلط الفظيع . وبالتالي هما : غير أهل ليعطيا في كل عصر ومصر قاعدة أدبية لا غبار عليها توافق مقتضيات الضمير .

وإذا واصلنا تأملاتنا في المجمع اليهودي الحاكم الأعلى في أمور الخلاص ، فلا نحصل إلا على هذه النتيجة . إن الفيلسوف قد أعاد صنمه من النار إلى مكانته الأولى ، وقدم له البخور تحت اسم آخر . هذا الاسم هو البشرية. أما ما يخبئه هذا الاسم تحت ردائه ، فهو تجديد شقاء الجنس البشري المسكين ، الجنس البشري المكتفي بذاته ، الجنس البشري المتعبد لذاته ، والمتحرر من استعباد الشر والغلط كما يقولون .

إنك تفهم ذلك كله من تقريع ابن الناصرة للمجمع اليهودي المجدد ،الذي أضاع الحقيقة ، لأنه من ذاك الحين بدأ في تهشيم الدين والانحطاط الخلقي المالىء كتبهم .

ثم لاحظ أيها القارىء العزيز ، أن اليهودي المجدد ، ولو نفى عن التلمود كل صفة إلهية ، إلا أنه عند مسيس الحاجة لن يتأخر

عن القسم به كقسمه بالتوراة ، ووضعه في منزلة أرفع من منزلة التوراة (٦) .

أما تهذيب الربانيين الذين هم رؤساء إسرائيل ، فأساسه ومرجعه التلمود . لذلك قد افتتحت مدارس كثيرة لقراءة التلمود في جميع أنحاء أوروبا تحت إدارة الربانيين لتتيح لجميع أبناء إسرائيل الإلمام بتعاليمه . حتى أن في برلين نفسها ، كانت توجد منذ خمسة وثلاثين سنة جمعية من هذا النوع ، تجمع أعضاءها كل مساء لقراءة الكتب المقدسة . وبهذه الوسيلة نجد مثلا التجار اليهود الذين لا يعرفون شيئاً عن التلمود ، إخواناً لهم إسرائيليين يفقهونهم بمعلوماتهم التلمودية .

وهنا نتساءل : لم هذه الدروس ؟ ألم تك الغاية منها وضعها موضع العمل في الحياة اليومية ؟ هذا ماتثبته قرارات اليهود المجددين العديدة المحفوظة في الربائد (Archives) الإسرائيلية حتى أن منهم من يقول « نعترف جهاراً بسمو التلمود أكثر من كتاب الشريعة الموسوية » (٧) .

إن الدكتور كرونر يلصق بالشريعة القديمة حوادث تجعلها أحط من التامود ، فضلا عن أننا نجد ألوفاً من الأدلة التلمودية التي تناقض على طول الخط أحكام التوراة . فاليهودي الذي يسرق المسيحي أويفضح امرأة أجنبية لا يعاقبه المجمع اليهودي ، لأن التلمود يسمح له بذلك . ومع هذا فإن اليهود يتبجحون بأنهم يحافظون على التوراة بحفظهم التلمود .

حقاً إنها لمحافظة جميلة تضيق الشريعة الموضوعة لكل البشر ، والمحددة العلاقات الإنسانية ، وتحصرها باليهودي نحو أخيه اليهودي فقط في كل مرة تهدد المحاكم اليهودي في ممتلكاته وحياته .

---

(١) الربائد الاسرائيلية لسنة ١٨٦٧ ، عدد ١٢ ، ص ٥٤٥ ولسنة ١٨٦٧ عدد ١٠ ، ص ٤٤٨ ولسنة ١٨٦٨ ، عدد ١٢ ، ص ٥٢٣ .

(٢) الربائد الاسرائيلية لسنة ١٨٦٨ ، عدد ٣ ص ١١٧ ولسنة ١٨٦٧ ، عدد ١٥ ص ٦٧٧ ولسنة ١٨٦٦ ، عدد ١٤ ، ص ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٣) *Kroner dans le w.Merkur*, 1871 *No.* 128 *et* 130

(٤) *Graetz. Geschichte der juden* 4., 410

(٥) *Kroner*

(٦) الربائد الاسرائيلية لسنة ١٨٦٤ من ص ١٤٩ إلى ١٥٣ *Passim*

(٧) المحل نفسه من الربائد الاسرائيلية لسنة ١٨٦٤

٢ — كلمة تلمود :

إن المجمع اليهودي الحالي ابن شرعي للمذهب الفريسي ، ووارث طبيعي للتعاليم التي نشرها الفريسيون بين اليهود في عهد السيد المسيح ، وبعد انتقاله إلى السماء ، ولم تمض مئة وخمسون عاماً على مجيء المسيح إلى الأرض حتى قام رباني يدعى : يهوذا ، ولخوفه من أن تغتال يد الضياع هذه التعاليم ، جمعها في كتاب سماه « ميشنا » .

إن لفظة « ميشنا » معناها الشريعة المكررة أو الشريعة الثانية ، لأن الشريعة الأولى الواردة في الكتب الموسوية ، الخمسة هي مكررة بنوع ما في هذا الكتاب ، وفي الواقع أن الغاية من وضع « الميشنا » إيضاح البنود المبهمة من الشريعة الموسوية ، وكشف النقاب عن المعميات التي تكتنفها .

وفي العصور التالية علقت شروح ضافية على « ميشنا » . وقد تأثر معلقوها بالمذاهب اليهودية الفلسطينية والبابلية . وتسمى هذه التعاليق : « جيمارا » .

وهذه الشروح مع متنها «ميشنا» أطلق عليها اسم : «تلمود» أي «كتاب شرائع وآداب إسرائيل». وقد أنجز ذلك الشراح في فلسطين حوالي سنة ٢٠٠ بعد المسيح ، وضموه إلى مجلد ضخم دعوه : التلمود الفلسطيني .

أما التلمود البابلي : فهو مؤلف من «الجيمارا» البابلية مع أو بدون «الميشنا» . وقد فرغ من وضعه حوالي سنة خمسمائة بعد المسيح . ولا يحتوي على أكثر من أربعة عشر مجلداً ضخماً .

وإذا أبهم على اليهود شيء من التلمود الأورشليمي فإنهم يرجعون إلى البابلي لأنه دليلهم ومرشدهم ، ومن يفتح نسخة من التلمود المطبوع في المائتي سنة الأخيرة ، يتعجب ويذهل من وجود عدد لا يستهان به من الصفحات والعبارات المتروكة بيضاء أو المعتاض عنها بدوائر هندسية إلا أنه في الطبعات القديمة يقع في هذه الصفحات ، على شتائم ولعنات قذف بها المسيح ، والبتول مريم ، والرسل الأطهار .

كما أننا نعثر على شروح تعلمنا أن كل ما يقوله التلمود عن الشعوب غير اليهودية تحت لقب «جويم والغرباء والهراقطة» هو راجع بنوع خاص إلى المسيحيين. لكن لما ترقى اليهود واستناروا بالعلوم العقلية عبروا عن عدم رضاهم بهذه الخزعبلات فحذفت.

وفي المجمع اليهودي المنعقد في بولونيا سنة ١٦٣١(١) قرروا بالإجماع أن العبارات التي تهين الأغيار يجب حذفها، والاستعاضة عنها بدوائر هندسية وإما بتركها بيضاء ، وأن التعاليم القائلة : مثلا بأن المسيحيين هم سافلوا الأخلاق فلا يستحقون المحبة أو العدل . . لا يصح نشرها إلا شفوياً في مدارسهم (اليهود) .

إلا أن المحامي (Hart Rodowsky) يصرح بأن الاختبار يعلمنا أنه حتى في أيامنا هذه يوجد يهود لا يعرفون التلمود على حالته المهذبة ولا ما طرأ عليه من التطور ، وهم يرددون هذه المبادىء المضرة كأنها منزلة من السماء بين أبناء دينهم الذين يستعملونها ويدخلونها في حياتهم العملية (٢)

ولينتبه القارىء أخيراً إلى أن الطبعات التي استندنا اليها في تأليف هذا الكتاب هي الصادرة عن البندقية بالنص الكامل وعن أمستردام ١٦٣٣ محرفة تحريفاً طفيفاً ، وعن سليز باخ سنة ١٧٦٩ الورقة ٩٧ .

والعبارات التي استشهدنا بها واردة في جميع الطبعات، إلا أنه عندما يكون الاستشهاد مرفقاً بهذه اللفظة (بند) فإن ذلك يدل على أن تلك العبارة هي ناقصة من كل الطبعات عدا تلك الصادرة عن البندقية .

(١) انظر كتاب Des Mousseaux باريس ١٨٦٩ ص ١٠٠
(٢) Neuer juden spiegel p. 174 Cannstadt.

٣ ـ ألوهية التلمود عند اليهود :

في كل عصر عد اليهود عموماً، ماعداً بعض المشاقين، التلمود إلهياً كالتوراة ، ولكن إذا فحصنا الحقـــائق بمنظـــار الروية ، وجدناهم يضعونه فوق التوراة نفسها . يقول التلمود (١) : إن اشعيا قد انتبه إلى هذه الفروق في الفصل الثالث والثلاثين والعدد السادس ، والتلمود نفسه يقول عن ذاته : « إن التقليد الشفوي مساو للشريعة » (٢) .

ثم يستتلي قائلا :

« إن التوراة كالمياه ، والميشنا كالخمر ، والجيمارا كالخمر المعطر ، فالعالم لا يمكنه الحياة بدون مياه ، وخمر ، وخمر معطر والغني لايدع واحدة منها تفوته ، ولهذا السبب فإن العالم لا يمكنه الثبات بدون التوراة، والميشنا، والجيمارا . فالشريعة هي: كالملح والميشنا كالبهار ، والجيمارا كالتوابل ، أما العالم ، فإنه لن يعيش بدون الملح ، والبهار ، والتوابل . . الخ » (٣) وبعد ذلك يضيف إلى ما تقدم :

« إن الذين يدرسون التوراة يحتمل أن يكون عملهم فضيلة أو غير فضيلة . أما الذين يدرسون الميشنا فإنهم يمارسون الفضيلة ويثابوا عليها ، إلا أن الذين يدرسون الجيمارا فإنهم يكتسبون أعظم فضيلة وأسماها » (٤) .

ومن أقواله :

« من يحتقر كلمات الربانيين يستحق الموت » (٥) .

وأيضاً يقول (٦) :

« ليس من سعادة الإنسان الذي يعتدي على أحكام التلمود وتعاليمه ، ويحافظ على التوراة » إذن « إن تعاليم اللاهوتيين في التلمود لهي أطيب من كلام الشريعة »(٧) وبالتالي « فإن الخطايا ضد التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة »(٨) . فضلاعن أن شهادات الربانيين واللاهوتيين اليهود تتساوق تماماً وشهادة التلمود.

وهكذا نرى بيشاي يصرح : «إذا كان أحدكم يملك نسخة من التوراة والميشنا ، ولا يملك نسخة كاملة من التلمود فلايجوز أن تعاطوه » (٩) .

والعالم المشهور راشي يقول مستمداً روح كلامه من التلمود:
« إصغ يابني لكلام الربانيين أكثر من إصغائك للشريعة » (١٠) .

ونجد أيضاً شرحاً مدهشاً لتلك الآية « ليس بالخبز وحدة يحيا الإنسان » فيقولون إن الخبز هو التوراة. أمامايخرج من فم الحكمة الإلهية فهووارد في الأحكام والقصص والأساطير التلمودية (١١)

ونقرأ في كتاب أحدالربانيين الذي كتب في سنة ألف وخمسمئة بعد المسيح أن أحكام التلمود مجمعة على القول بأن من يطالع التوراة بدون الميشنا والجيمارا فهو كالذي لا يقر بوجود الله

ويعلم التلمود بهذه الألفاظ : « إن الله تعالى قد أنزل الشريعة على جبل سيناء كما وردت في التوراة . أما في الميشنا والجيمارا فقد جاءت بصورة القصص والأمثال ، وذلك لأن الله أراد أن يعطى التلمود متجسداً بصوته الحي . حتى إذا أخضعت الشعوب أبناء اسرائيل تبقى الفوارق قائمة بين إسرائيل وعبدة الأوثان » .

ويزيد على ذلك قائلا :

«لو أراد الله أن يكتب التلمود برمته على الورق لما وسعته الأرض صحفاً مكتوبة » .

وإذا كنا لإقرار قيمة التلمود قد التجأنا إلى شهادات الربانيين الذين لم يحرروا التلمود بأنفسهم ، فذلك ليس من غير مسوغات :

أولا — بما أن التلمود لا يكون كلمة الله إذا نقلت معانيه دون حروفه ، فينتج بعد البحث والتدقيق أن الربانيين الحاملين في صدورهم التلمود ، متساوون في جميع الأزمنة والعصور بالعظمة والكرامة ، وذلك لأن المتقدمين هم كالمتأخرين يشرحون الوحي والإلهام .

ثانياً — جاء في التلمود صراحة أن كل الربانيين حتى أيامنا هذه هم متنطقون بالسلطة الإلهية ، وكل ما يقولونه يخرج من فم الله .

إن الرباني ميناشم يطلعنا بالاتفاق مع كثير من العلماء على أن الله يأخذ رأي الربانيين العائشين على الأرض في المشاكل التي تنشأ في السماء . وبالمثل فإن التلمود بعد أن يشرح أقوال سفر

الأمثال (١١ ــ ٢٥) شرحاً فاضحاً يقول « إن الربانيين المائتين يعلمون أهل السماء الأبرار » .

وجاء في كتاب يهودي دون سنة ١٥٩٠ : « إن كلمات الربانيين لأشد عذوبة من كلمات الأنبياء » (١٥) بل يزيد « إن أحاديث الربانيين الاعتيادية يجب احترامها كالشريعة »(١٦) وذلك لأن : « كلمات الربانيين هي كلمات الله الحية » (١٧) وبالنتيجة « إذ قال لك الرباني إن يدك اليمنى هي الشمال وإن الشمال هي اليمنى . لايجوز لك أن تنبذ كلامه . فكم يلزمك أن تحترمه إذا قال لك إن اليمنى هي اليمنى واليسرى هي اليسرى » (١٨)

إن ابن ميمون الملقب بنسر المجمع اليهودي والمتوفى في أوائل القرن الثالث عشر كان يقول : « مخافة الربانيين هي مخافة الرب نفسها » (١٩)

والتلمود نفسه يشرح بنوع شامل مارردده الربانيون المتأخرون : « من يضاد ربانه أو معلمه ويجادله ويتذمر عليه يأثم كمن يعاكس العزة الإلهية ويتذمر عليها » (٢٠) .

وإذا كان الربانيون يضاد أحدهم الآخر فإن ميناشم قد حل هذه الصعوبة بالتعليل الخرافي الآتي :

« إن كل كلمات الربانين في كل عصر ومصر هي كلمات الله ولذلك تكون أعظم من كلمات الأنبياء ولو كانت متناقضة ومتنافرة . ومن يسخر منها ، ويقارع صاحبها ، ويتأفف منها، يرتكب إثماً عظيماً كما لو سخر من الله وقارعه وتأفف منه » [٢١]

إن جميع الكتب اليهودية تتمسك بأن كلمات الربانيين وشروحهم مهما كانت متناقضة فإنها آتية من السماء ، ومن يحتقرها يزج بجهنم النار »[٢٢]

فالربانيون الذين وضعوا التلمود يطلبون الإيمان الأعمى بأقوالهم ، والتلمود نفسه يقص بإسهاب المشاحنات الأبدية الناشبة بين مذهب « هلل » (Hillel) ومذهب « شامى »(Schammai).

إن هذين المذهبين هما دائماً على طرفي نقيض سواء الاختلاف كان على ذبابة أم على جمل، على مسألة مهمة أم على سؤال لاقيمة له . ومع ذلك فإن التلمود يضيف قائلا : « إن كلمات

الله في تعاليم هلل وفي تعاليم شامى » .

في ذات يوم أقسم الرباني «شاجا» بالله أن ربانياً قال هذا القول بعينه، فجاءه ابن قبارا وأقسم نظيره بالله أن ذاك الرباني قال عكس مافهمه هو . ومع ذلك فإن راشي يحاول إثبات كون الحقيقة في قول الربانيين ، لأن الله لا يسمح بضلالة الربانيين .

يعلم التلمود : «إذا أتى صوت من السماء يبقى من غير قيمة حتى يحققه الرباني» ، وأقبح من ذلك قوله : «إن الله إذا عضد ربانياً وفي مجادلة فانه أيضاً يعضد خصمه في المجادلة نفسها ولو غلبه» وهذه العصمة تصل إلى أبعد من ذلك بنوع أنها تسيطر على ممتلكات الشخص. ومن المضحك هذه الرواية وهي إن حمار الرباني لا يستطيع أن يأكل المحرمات .

ومن زمان بعيد لما احتدم الجدال حول معرفة المرجع الذي يعول عليه اليهود في حالة اختلاف الآراء في تفسير الشريعة فكان الجواب ما يأتي وهو يستحق الاهتمام به :

« إن كل هذه الكلمات مصدرها الله . فهذب أذنيك وقلبك

كالقمع حتى تسمع أقوال المدافع سمعك لأقوال المعارض . [٢٣]
وهذا معناه « إصنع ما يرغب فيه قلبك أكثر من الذي تقدر أن تفهمه » .

وبعد فإذا ارتفع صوت شريف ونبيل في حضن المذهب الرباني على الشر ، وفي سبيل الحقيقة فإن اليهود التلموديين لا ينقادون اليه ، لأن التعاليم المضادة له هي الهية كتعاليمه . وهكذا نصل إلى نتيجة فاسدة يذيعها التلمود بثبات وصراحة ارتكب الشر ، ولكن في الظلام .

وبما أن الربانيين الذين كتبوا التلمود أوالذين جاءوا بعدهم هم إلهيون ، وكلماتهم إلهية ، وينظر اليهم كما ينظر إلى التلمود ولو ناقض أحدهم الآخر ، فإننا نستشهد بأقوالهم جميعاً في كتابنا هذا بدون أي فرق ، ونفتش صدور هؤلاء كما نفتش صدور أولئك لنصل إلى إيضاح البنود الرئيسية في العقيدة ، والآداب اليهودية كما جاءت في التلمود .

---

(١) Tr. Schabbath, f . 13, c. I

(٢) Rosch. hasch., 19. I.

(٣) Soph. 13,2

(٤) Tr. Baba m. f. 33,l. =

(٥) Tr. Erubin, 21,2. --

(٦) Tr. Chagiga, f. 10 —

(٧) Tal. jerus. Mas . Ber., cap. I, F. 3.

(٨) Tr. Sanh, F. 88,2.

(٩) Kadd. Hakk. F. 77,3.

(١٠) Sur leTr. Gittin, F. 57.

(١١) Men. hammaor sur Deut. , F. 8,5.

(١٢) Schaare Zed. F. 9.

(١٣) Talm. Tr. Berach. F. 5.

(١٤) Seph. juch. F. 160.

(١٥) Kapht. uph. F. 121.

(١٦) Mid. mischle, F. 1. Ven

(١٧) Bechai, sur le Pent. p. 44.

(١٨) Raschi sur le Deut. 17,11.

(١٩) Jad. Chaz. Talm. Tora, 5,I.

(٢٠) Tr. Sanh, F. 10.

(٢١) Sur l'Exode 20, I,F.98, par. 31.

(٢٢) Par Ex. Leb. arje (Ven. 1650)(F. 96,4...

(٢٣) Tr. Chagiga, F. 3,2.

الفصل الثّاني

فساد العقائد التلموديَّة

لم أطالع كتاباً شوه الحقائق كالتلمود ! ولم أعرف كتاباً أقدر على قلب الحقائق ، وتسخيرها لأغراضه من مؤلفي التلمود ! فهم أساطين فن التمويه بلا نزاع . وإذا قلنا إن التلمود هو معرض الحقائق الأزلية المشوهة فقد لا نغالي . ومن يقرأ هذا الفصل بامعان يتحقق صدق مقالنا :

١ — إله التلمود

قال التلمود :

« يقسم النهار إلى اثنى عشرة ساعة . في الساعات الأولى الثلاث يجلس الله ويدرس الشريعة ، وفي الساعات الثلاث الثانية يدين الشعوب . وفي الساعات الثلاث الثالثة يغذي العالم بأسره . وفي الساعات الثلاث الأخيرة يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك ».[١]

ويزيد على ذلك ميناشين : «إن الله في الليل يدرس التلمود » .[٢]

إن المدرسة العالية التي ثقفت الرب ، وجميع الملائكة في السماء مفتوحة على مصرعيها في وجه « أسمود » (**Asmodé**) سلطان الشياطين . وأسمود هذا يصعد كل يوم الى الملأ الأعلى لكي يقتبس هناك العلم . وهذا ما يخبرنا به التلمود » . [٣]

أما « اللافياتن » فليس هو على زعم التلمود ، إلا مللك الأسماك طوله ثلاثمائة قدم يدخل الله في فمه دون أن يتضايق . ولكن بسبب ضخامته غير المنهدمة ، حكم الله في ابعاد انثاه عنه ، لئلا يملأ العالم مسوخاً [٤] . وهذا السبب دفع الله إلى أن يحفظ بعظمته هذا الذكر حياً. ويقل أنثاه ويملحها ويقددها لتغذية الصالحين في السماء . إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع اللافياتن قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم . [٥] .

ومن ذاك الوقت لم يعد لله جلد على اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة . وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه [٦] أما من بعد تدمير الهيكل إلى الآن فإن الله لم ينقطع عن البكاء والنحيب لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة[٧] . وهذه الخطيئة قد أبهظت ضمير الله حتى

أنه يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته مالئاً الدنيا زئيراً كالأسد الصريع ثم يصرخ :

«الويل لي لأني تركت بيتي ينهب، وهيكلي يحرق، وأولادي يتشتتون[٨] . ومن ذاك الحين فإن الرب الذي كان موجوداً في كل مكان وزمان لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان بأربع سنوات . [٩] .

وعندما يريد أبناء إسرائيل تمجيد الله: يحنون رؤوسهم قائلين « سعيد هو الملك الذي يسبح في بيته . لكن أي تمجيد يستحق ذاك الأب الذي يترك أولاده يتمرغون في الشقاء » ؟ [١٠] .

ولكي تعرف أيها القارىء عمق يأسهم من الله انتبه إلى أقوالهم هذه: «إن الأسد الزائر قد خرج من حرج «ايلى» . وفي أحد الايام أراد امبراطور روما رؤية هذا الأسد فأتوه به. ولما وصل إلى بعد أربعمئة قدم من الامبراطور أخذ يزأر بقوة هائلة حتى أن جميع النساء الحبالى قد أسقطن، وأسوار روما تهدمت . ولما صار إلى بعد ثلاثمائة قدم من الامبراطور ، زأر زئيراً راعباً سحب أسنان الكلاب والهرة من كل العالم . وعندئذ تدحرج الامبراطور من أعلى عرشه على الأرض، وأمر بإبعاد الأسد عن تخوم مدينته .[١١]

إن الله تعالى قد تاب عن تركه بني إسرائيل يرتطمون في الشقاء

كمن يتوب عن إثم شخصي ، ولذلك فإنه يهمر كل يوم دمعتين سخينتين في البحر ، تسبب قرقعة شديدة تسمع من أقصى العالم إلى أقصاه وفي كثير من الأحيان تنزل قوتها الهزات الأرضية العنيفة بالمسكونة . [١٢] .

فضلا عما ذكر فإن القمر يظهر لله أنه ارتكب غلطاً فاحشاً في تكوينه أصغر من الشمس . وهذه الحقيقة ترغم الله على القول : « قربوا قرابين الاستغفار عني لأني أبدعت القمر أصغر من الشمس » [١٣] .

إن الله قدوس ليس في أفعاله الحرة طيش ، ولكن عندما يستشيط غيظاً يفعل أفعالا لا قيمة لها ولا وزن [١٤] وهذاماجرى له حينما أقسم غاضباً بغير عدل أن الإسرائيليين الذين تمتعوا في البرية لن يدخلوا الحياة الأبدية [١٥] .

والتلمود يقول في غير محل « إن الله عندما يقسم في كل مرة بدون مبرر معقول فمن اللازم أن يحل قسمه بقسم آخر نظيره » . وهذ يثبته أن أحد حكـ اء إسرائيل قد سمع يوماً الله يصرخ « يالشقائي ! من ينقذني من قسمي هذا » ؟ . [١٦] .

وعندما ينقل أحد الربانيين شيئاً من هذا إلى رفاقه يعاملونه

كحمار لأنه لم يعرف أن يحل الله من قسمه. وسبب ذلك أن بين السماء والأرض ملكاً قديراً يدعى «مى» وظيفته حلى الرب من قسمه ونذوره عندما يرى متسعاً لذلك »[١٧] .

إن الله قد أقسم بغير عدل، وارتكب خطيئة الكذب لكي يلقى السلام والوئام بين ابراهيم وسارة . وهذا هو المسوغ الذي يخول بني إسرائيل الكذب لإعادة السلام إلى نصابه .[١٨] .

إن الله القدوس هو علة جميع الشرور التي تقترف على الأرض لأنه هو الذي خلق طبيعة الإنسان السافلة ، وهو الذي يقود الإنسان إلى الخطيئة بقدره ، وهو الذي أرغم اليهود على اقتبال الشريعة .[١٩] .

من هذا نستنتج أن زناء داود ، وإفراط بني ايلي ليس هما من الخطايا بشيء ، لأن الله وحده هو المسؤول عن ذلك والمخطىء في ذلك كله .

(١) Traité Aboda Sara, f. 3,2.
(٢) Sur le Pentat, f. 97,3 p. 17. —
(٣) Tr. Gittin f. 68
(٤) Tr. Aboda s. f. 3 et Baba, f.74
(٥) Tr. Baba b. f. 74, I et 2.
(٦) Tr. Berach., f. 61.
(٧) Tr. Chagiga, f. 5, 2.
(٨) Tr. Berach, f. 3,I.
(٩) I bid f. 11, I.
(١٠) Tr. Ber. I,c.
(١١) Tr. Cholein, f. 59,2.
(١٢) Tr. Berach, f. 59, I.
(١٣) Tr. Cholein f. 60,2.
(١٤) Tr. Aboda s. f. 2,2.
(١٥) Tr. Sanhed, f. 110,2.
(١٦) Tr. Baba b. f. 74, I.
(١٧) Meg. Amukk, f. I. 4.
(١٨) Tr. Baba, m. f. 87, I.
(١٩) Tr. Aboda s. f, 2; Schabb. f, 88

٢ ـ الملائكة في التلمود

إن الملائكة ينقسمون إلى قسمين . قسم يعيش إلى الأبد وخلق في اليوم الثاني ،وقسم يعيش زمناً محدوداً وخلق في اليوم الخامس [١] ولغاية الآن يبرىء الله كتائب ملائكية عديدة من نهر النار غير المحدود . وهم يرنمون ترانيم المجد والحمد لله . يقول التلمود إن كل واحد منهم يغني نشيده ويختفي [٢] . وسيأتي يوم يسحق الله فيه فيالق جرارة منهم، وذلك دفعة واحدة ، ويتولى إحراقهم بطرف بنصره [٣] .

إن لله في كل كلمة يرسلها ملكاً جديداً فتكون إذن سبل إيجاد الملائكة أوسع كثيراً من فنائهم . أما وظائفهم فهي كما يأتي :

إن واحداً وعشرين ألفاً منهم يحرسون الأعشاب لأن على الأرض واحداً وعشرين ألف نوع من العشب[٤] .

إن جورماكو هو ملك الصقيع ، وميخائيل أمير الأمداد ، وجبرائيل سلطان النار ومنضج الفواكه . [٥]

وكذلك فإن للحب بفرعيه الصالح والطالح ، ولعرفان الجميل ونكرانه ، وللأثمار ، والسلام ، وللطيور والأسماك وللحيوانات المفترسة ، وللأمراض ، والعقاقير ، وللشمس ، والقمر ، والنجوم ، إن لكل نوع من هذه ملائكته المختصين به ، والربانيون يعرفون اسم كل واحد منهم . [٦] .

وبحسب رأي نسر المجمع اليهودي أن نفوس الأجرام السماوية هي ملائكة صالحة ، وذلك لأن لتلك الأجرام عقلا وقوى للمعرفة والتعقل . [٧] .

إن عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر ، وحراستهم في الليل . أما في النهار فإنهم يصلون عن البشر ، ولذلك يجب أن نلتجأ إليهم . [٨] .

إلا إن الملائكة لا يفهمون السريانية والكلدانية ، وهذا هو السبب الذي يمنعهم عن سماع طلبات وصلوات أبناء هاتين اللغتين . [٩] .

وهذا الجهل اللاحق بالملائكة له نفعه الخاص ، فإن لليهود صلاة غير مفهومة تتلى بالكلدانية . وبما أنها سامية وشريفة وغير مفهومة لديهم في الوقت نفسه ، فتبعد حسدهم عن أبناء إسرائيل (١٠)

أما إذا اتبعنا الآراء الأخرى فإن الملائكة يفهمون جميع اللغات ، غير أن عيبهم القطيع في بعادهم عن سماع أقوال متوسطيهم (١١) .

---

(١) Bechai, loc. cit .,par. 7, f, 37,4; Pirke El .,cap. 4 et en maint autre endroit

(٢) Tr. Chagiga, f. 14,1.

(٣) Pesikt. rab. f. 35,2 et suiv.

(٤) Chagiga, loc. cit.

(٥) Meg .Amukk., f. 32 et 107

(٦) Berith, men., f. 37, 1.

(٧) Maimonid. More 2,5,f. 61; de même Bechai sur le Pentat., f. 9

(٨) Jalk. chad., f. 118

(٩) Tr. Schabb. f. 12,2 et Tos

(١٠) Tr. Berach. f. 3,1 Tos.

(١١) Jalk. chad. f. 117,3

٣ — قصة الشياطين

إن الله خلق الشياطين في غسق مساء الجمعة . وبما أن السبت كان قد حل فلم يملك الوقت الكافي ليصنع لهم أجساداً وثياباً [١] يقول آخرون : « إن الله لم يعطهم أجساماً اقتصاصاً منهم لأنهم لا يريدون أن يكون للبشر جسوم » [٢] .

إن الشياطين مركبون من الماء والنار [٣] ومنهم من خلقوا وفيهم شيء من الهواء ، وغيرهم من التراب. أما نفوسهم فقد صنعت من ماده محفوظة حول القمر ، ولا يجوز استعمالها لغير ذلك [٤] .

إن بعض الشياطين تحدروا من صلب آدم ، الذي بعد أن لعنه الرب ، رفض الدنو من حواء لكيلا يلد نسلا شقياً [٥] وفي ذلك الوقت بانت أمامه شيطانتان فعرفهما ، وولدتا منه شيطانين جديدتين . [٦] .

يزعم التلمود أن آدم عاشر ليليت عشرة زوجية مائة وثلاثين سنة ، والمذكورة شيطانة شريفة ، وفي هذه المدة لم يخلف منها

إلا شياطين وأقزاماً (٧) .أما حواء فإنها طبعت على غرار آدم وعاشرت شيطاناً مائة وثلاثين سنة عشرة زوجية وكان لها منه أولاد (٨) .

يقول التلمود « إن الشياطين سلون كالبشر ، ويتكاثرون كالبشر ، ويأكلون ويشربون ويموتون كالبشر » (٩) . أما الشيطانات المشهورات بولادة الشياطين فهن أربع ، وقد كان لسليمان الحكيم سلطة مطلقة عليهن ، ويسميهن خادماته ، واستعملهن في سبيل تنفيذ مآربه . (١٠) .

إن واحدة من أولئك الشيطانات ، تذهب في ليل الخميس والسبت على رأس مائة وثمانين ألفاً من الشياطين القادرين على ضرر أي كان ، والمسلطين على الأعمال الشريرة ، إن هذه الشيطانة مع بناتها هن جميعاً زوجات الشيطان « سامايل » . (١١) .

إن المدعوة ليليت ، وهي واحدة من الشيطانات الأربع ، قد أظهرت العصيان والتمرد على آدم زوجها ، وحكم عليه بسبب ذلك أن يرى كل يوم مائة من أولاده مائتين ، وأخيراً استرضاها وطلب منها أن لا تقتل أولادها الصغار على شريطة أن يطلق عليهم

ثلاثة أسماء ملائكية [١٢] وليليت هذه تزأر دائماً ، وتحت إمرتها مائة وثمانين شيطاناً .

والأخيرة من الشيطانات ترقص بدون هوادة وتقود أربعمائة وسبعين شيطاناً . [١٣] .

هكذا نرى أنه من صلب آدم وصل إلى العالم عدد كثيف من الشياطين لايزالون يتناسلون إلى يومنا هذا ، إلا أنه من السماجة بالمكان الأعلى إيراد قصصهم وأخبارهم .

ومما يجب الانتباه إليه أن الإنسان على زعم التلمود ، يمكنه قتل الشيطان في بعض الظروف. مثال ذلك عندما يكون مكباً على صنع حلوى عيد الفصح اليهودي [١٤] بحسب الشريعة الموسوية والطريقة المرسومة ، أما نوح فإنه خلص عدداً عظيماً منهم لأنه أخذهم معه في السفينة .

أما عن محل إقامة الشياطين فيخبرنا الربانيون بأن قسماً منهم يقطنون في الهواء ومهمتهم نسج أحلام البشر ، وقسماً يسكنون

في أعماق البحار وإذا تركت لهم الحرية يدمرون العالم تدميراً ، وقسماً يقيمون في اليهود وهم يرتكبون الخطايا عن طريقهم .[١٥]

وبحسب رواية التلمود أن الشياطين يحبون الرقص بين قرون الثيران الصاعدة من المياه وفي وسط النساء الراجعات من الجنازة[١٦] وهم يرغبون في الدنو من الربانيين لأن الأرض العطشى تشتاق إلى المطر[١٧] كذلك يحبون الاجتماع بين أشجار الجوز ، لهذا يكون النوم عليها خطراً ، لأن لكل ورقة شيطاناً .[١٨]

إن شيطانين مشهورين – إيزا وإيزال – يقطنان بالجبال الغضة على مقربة من المشرق ، وقد علما بلعام وأيوب ويترو فنون السحر كما أن سليمان عن طريقهما ملك على العصافير وعلى باقي الشياطين وأرغم ملكة سبأ على المجيء اليه لكي تتعجب من كرسي مجده وعزته .[١٩] .

وخوفاً من الشياطين يتحتم على البشر أن يبتعدوا عن الانفراد في الأماكن الموحشة وفي أوقات اكتمال البدر وانتقاصه. ولا يجوز للإنسان أن يسلم على الذي يلقاه في الليل لئلا يلتبس عليه أمره ويكون شيطاناً فيتنجس . كذلك يتحتم على البشر أن يغسلوا

أيديهم صباحاً لأن الروح الشريرة يستريح على الأيدي الدنسة .

ولو كنا نريد شرح ما يخرف به التلمود لما كفانا مجلد ضخم برأسه لأن عند اليهود مجلدات كبيرة مخصصة للخرافات وأنواع السحر .قال ساحر فرنسي كبير يدعى أليفاس لوي «إن التلمود هو الكتاب الأساسي لكل أنواع السحر » (٢٠) .

أما نحن فنكتفي بإيراد بعض فقرات مشهورة جاءت في التلمود : «إن أحد مؤسسي المذهب التلمودي اليهودي كان بمقدوره أن يحيي الإنسان بالسحر بعد قتله (٢١) وقد كان في كل ليلة يخلق عجلا ابن ثلاث سنوات بمساعدة أحد الربانيين ويأكلانه معاً (٢٢) كذلك كان أحد الربانيين المنتمي إلى المذهب التلمودي يزعم أنه بمجرد إرادته يستطيع إبدال القرع والبطيخ بالظباء والجداء (٢٣) .

إن الرباني العازار كان يحول حقله المزروع قرعاً على هذه الصورة (٢٤) والرباني جاني عرف أن يقلب المياه إلى عقرب بل إنه في أحد الأيام حول امرأة إلى حمار كان يركبه في نزهاته .(٢٥)

ويعتقد أصحاب المذهب التلمودي أن إبراهيم أب الآباء كان

يستعمل السحر وعلمه لغيره [٢٦] حتى كان يربط في عنق كل مريض حجراً يرد له صحته [٢٧] .

إلا أن الربانيين المنتمين أخيراً إلى المذهب التلمودي يملكون حجراً يستطيعون بقوته إعادة الحياة إلى الذين ماتوا .

ويخبرنا التلمود أن ربانياً قطع رأس أفعى بسنه، ولمسها ثانياً بحجره فرجعت اليها الحياة . بل إنه كان يلمس بهذا الحجر الطيور التي ماتت فتعود اليها الحياة وتطير ثانية [٢٨] .

---

(١) Jalk .Chad., f. 107, n. 27.
(٢) Ibid., f. 115- 116.
(٣) Nischm. Chaijm. f. 117, 2.
(٤) Tub., haar. f. 9, 2.
(٥) Jalk., rub., N. 3.
(٦) Tr. Erubin, f. 18, 2.
(٧) Bechai, par. 1, f. 16, 1; et Nischmath Chaijm, f. 114, 2.
(٨) Tr. Chagiga, f. 16, 1.
(٩) Menachem I, c., f. 33, 3.

(١٠) Tr. Pesachim, f. 112, 2.
(١١) Seph. b. Sira f. 9, 1 et 2. et aussi emek. Hammel f. 84, 2.
(١٢) Jalk. Chad., f. 108, 3.
(١٣) Hanhag, f. 16.
(١٤) Nischm., ch., f. 115, 3.
(١٥) Bechai., f. 90, 1.
(١٦) Tr. Pes., f. 112, 2.
(١٧) Jore deah, n. 348 et suiv.
(١٨) Tr. Berach, f. 6, 1.
(١٩) Emek, Hamel., f. 68, 1 et 132.
(٢٠) Eliphas, Histoire de la Magie, Paris, 1860.
(٢١) Tr. Sanhedrin, f. 65, 2 et Tr. Megilla, f. 7, 2.
(٢٢) Tr. Sanh. ibid.
(٢٣) Talm. Jer. Sanh. cap. 7.
(٢٤) Tr. Sanh., f. 68, 1.
(٢٥) Tr. Sanh., f. 67, 2 et Tr. Soph. f. 13.
(٢٦) Tr. Sanh., f. 91, I.
(٢٧) Tr. Baba, b. f. 16, 2.
(٢٨) Tr. baba, b. f. 74, 2.

٤ ـ الاسرار التلمودية

إن الرباني فابيوس من ليون أوضح في خطابه يوم عيد رأس السنة اليهودية ١٨٤٣ أن الديانة اليهودية تعلو المسيحية وغيرها من الأديان بعدم وجود أسرار فيها فإن كل شيء فيها نور وعقل بعكس المسيحية التي تكبل العقل وتسترسل وراء الأفكار الجنونية.

إن التلمود يشرح لنا أمثلة كثيرة من حكمة فابيوس والأنوار التي هتك الستار عنها. غير أن التلمود نفسه لا يجرؤ على القول بأن ذلك كل شيء [١] فالله تعالى جمع غبار العالم بكامله وأخذ حفنة وصنع منها الإنسان ، إلا أن ذاك الإنسان كان مزدوجاً له وجهان فقطعه الله اثنين حتى أخرج منه آدم وحواء .

كان آدم كبير جداً حتى لامس برأسه قبة السماء . ولما كان ينام كان رأسه يبلغ آخر العالم من الجهة الشرقية، ورجلاه تصلان إلى الغرب من الجهة الثانية [٢] وصنع الله له كوة كان يرى من خلالها العالم بأسره . لكن لما أخطأ آدم صغره الله ومسخه بالهيأة البشرية الحاضرة [٣] .

إن أوج ملك بازان الذي جاء ذكره في التوراة قد أطلق عليه هذا الاسم لأنه لقي ابراهيم لما كان يصنع حلوى الفصح اليهودي (٤) . وفي زمان الطوفان خلصه كركدن كان يسبح بجانب سفينة نوح ، وذلك لأن المياه بجانب السفينة ظلت باردة في الوقت الذي كانت تغلي في المحال الأخرى (٥) .

كان أوج يتغذى كل يوم بقطيع مؤلف من ألفي ثور ، وبعدد يماثل ذلك من الطرائد التي كان يتلذذ بها مع أنواع المسكرات العديدة (٦) .

ولما كان يقترب إسرائيل من بازان ، كان الملك أوج يقول إن حقل إسرائيل له ثلاث مساحات . وعندئذ اقتلع جبلا عظيماً من الأرض وحمله على رأسه ثم مشى فيه دائراً ثلاث دورات . إلا أن الله تعالى أرسل نملا إلى هذا الصخر العظيم ، فأخذ يقرضه ويخرق في نصفه شقوقاً حتى أخرج رأس أوج من الجهة الثانية ، وصار الجبل لعنقه طوقاً . وحدث أن أسنانه دخلت حتى الفك في رأسه بنوع أنه استحال عليه ترك الجبل .

عرف موسى بالأمر [7] فتناول فأساً طولها عشرة فراسخ ، وصعد في الهواء على بعد عشرة فراسخ ثم ضربه على كعب رجله فقتله [8] غير أن هذه النهاية لا تمنع التلمود من القول أن أوج دخل الفردوس حياً .

وفي محل آخر أفاد التلمود أن الرباني يواكيم وجد ساق ميت فمشى عليها ثلاث ساعات متوالية دون أن يصل إلى آخرها .إذن هي ساق أوج ملك بازان .

ويعرف التلمود أيضاً أن يخرف لنا أن ابراهيم أكل أربعة وسبعين رجلا. وشرب دماءهم دفعةواحدة ولذلك كانت له قوة أربعة وسبعين رجلا [9] ومع ذلك فإنه كان صغيراً بالنسبة إلى أوج الذي أضاع في أحد الأيام سناً فصنعه ابراهيم سريراً ، وكثيراً ما يتجادل الربانيون : أسريراً صنع ابراهيم أم منصباً . [10]

---

(١) Tr. Sanh., f. 38 ,1 et 2; Berach f. 61, 1 et Erubin, f. 18, 1.

(٢) Tr. Sanh., f. 38, 2.

Tr. Chagiga, f. 12, 1. (٣)
Tr. Nidda, f. 61, 1 Tos. (٤)
Tr. Seb., f. 113, 2. (٥)
Tr. Soph., f. 14, 4. (٦)
Tr. Berach., f. 54, 2. (٧)
Tr. Derech erez, f. 20, 3. (٨)
Tr. Soph., f. 14, 4. (٩)
Tr. Nidda, f. 24, 2. (١٠)

٥ ـ نفوس اليهود ونفوس النصارى

إن نفوس جميع البشر التي وجدت والتي ستوجد حتى انتهاء العالم قد خلقها الباري تعالى في أيام التكوين الستة[١] ثم خزن هذه النفوس في مخازن السماء [٢] وأمرها بألا تغادر مسكنها إلا عندما تكون الأمهات على وشك وضع مولود جديد في العالم .[٣]

واتفق علماء اليهود على أن الله في البدء أوجد ستمائة ألف نفس يهودية لأن كل آية من التوراة تحتمل ستمائة ألف تفسير ، وكل تفسير جدير بنفس واحدة [٥] . إلا أنه فضلا عن هذه النفس يقتبل كل عبري نفساً ثانية يوم السبت [٥] تضاف إلى الأولى وعنها تصدر القابلية ولذة الشرب [٦] .

إن نفوس اليهود منعم عليها بأن تكون جزءاً من الله فهي تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه [٧] .

وهذا السبب يجعل نفس اليهودي أكثر قبولا وأعظم شأناً عند الله من نفوس سائر شعوب الأرض ، لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان [٨] وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد[٩]

ولهذا يقول التلمود : « إن زرع الرجل غير اليهودي هو زرع حيواني » (١٠) .

تنتقل نفس اليهودي بعد موته إلى جسد آخر ، وعندما يلفظ شيخ أنفاسه تسرع نفسه إلى جنين في بطن أمه (١١)

كان لقايين ثلاث نفوس : الأولى انتقلت إلى يترو والثانية إلى قورح والثالثة إلى المصري الذي قتله موسى (١٢) .

أما نفس يافت فقد انتقلت إلى شمشون ونفس تارح إلى أيوب ونفس حواء إلى إسحق ونفس خادم راحاب الزانية إلى حبرو ونفس جايل إلى الياس (١٣) ونفس عيسو إلى المسيح...

نحن نجل قلمنا عن ايراد هذة النتيجة السمجة ، انما نحيل أبناء اسرائيل إلى انجيل المسيح لكي يروا بأعينهم ايـــة حياة طاهرة عاشها مؤسس الديانة المسيحية وأي حياة طاهرة يطلبها من أتباعه.

أما اليهود الذين يمرقون من دينهم أو يقتلون أحد أبناء ملتهم فان نفوسهم بعد الموت تسير تواً إلى الحيوانات والنباتات وتقطن

بها ، ثم بعـــد حياة شقية يرسلون إلى الجحيم ليحتملوا ألوان العذاب اثني عشر شهراً . وغب انتهاء المدة يبعثون أحياء وينتقلون متجسدين في الجماد والحيوان وعبدة الأوثان وعندما يطهرون يعودون إلى اليهودية . (١٤)

وهذا الانتقال الروحاني والجسماني هو رحمة من الرب الذي يريد أن يشرك جميع أبناء إسرائيل بسعادة الخالدة . (١٥)

---

(١) Nischm ch., f. 70, 2.
(٢) Raschi sur le Tr. Chag., f. 5. 1.
(٣) Nischm, f. 72, 1.
(٤) Jalk. chad., f. 155, 1.
(٥) Tr. Taanith, f. 27, 2.
(٦) Raschi, sur le Taanith, loc. cit.
(٧) Schefa tal .f. 4; Schene luch. hab., f. 262, 3 et un grand nombre de rabbins.
(٨) Schefa, t. f. 4, 2; Menachem, p. 53, f. 221, 4.
(٩) Jalk. Chad. f. 154, 2.
(١٠) Tr. Jeham, f. 94, 2. Tos.
(١١) Nischm., Chaijm, f. 159, 2.
(١٢) Jalk. rub. N. 9, T. Gilg.

(١٣) Jalk. sub. n. 18, 24, 61, I; Jalk. chad. f. 127, 3; Abarbanel Comment. sur Jés., f.54, 3.

(١٤) Seph. emek hamel., f. 16, I.

(١٥) Seph. abod. hak. II, 48, 2; et Nischm. Chaijm, f. 163, 2,.

٦ – النعيم والجحيم

يقول التلمود : إن النعيم عبارة عن مكان تعيش فيه أذكى الروائح والطيوب ، فإن ايليا قد ضمخ في ذات يوم ثوب كاهن بأوراق شجر الفردوس فظل العبير منتشراً من الثوب حتى تهرأ وأخيراً باعه بثلاثمائة قطعة من الفضة .(١)

وقد رأينا فيما مضى أن السعداء في النعيم يأكلون لحوماً حفظها الله لهم من لحوم أنثى اللافياتن ، ولحوم بقر الوحش التي تسمنها القدرة الإلهيه، لأن تلك الأبقار تغتذي في كل يوم بعشب مائة جبل (٢) .

والصنف الثالث الذي يلتذ به المختارون هو عصفور سمين لدن على قول التلمود .

والصنف الرابع يتركب من لحم الإوز المسمن تسميناً عجيباً(٣)

أما المشروبات السماوية فهي الخمور الفاخرة المعتقة المحفوظة من يوم الخليقة السادس (٤) . وهذه الجنة اللذيذة لا يدخلها إلا

اليهود الصالحون أما الباقون فيزجون بجهنم النار [٥] .

وجهنم هي أرض موحلة فاسدة لا فرح فيها ولا سرور، بل بكاء وظلام . وكل مسكن في الجحيم يشتمل على ستة آلاف صندوق، وكل صندوق فيه ستة آلاف برميل من الحنظل والاسفنتين [٦] .

إن جهنم هي أكبر من السماء بستين مرة[٧] وهي سجن القلف وفي مقدمتهم أتباع المسيح بن مريم لأن هؤلاء يحركون أيديهم كثيراً برسم إشارة الصليب على ذواتهم . ويأتي بعد النصارى المسلمون لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم [٨] كل من ذكرنا يحشرون حشراً في جهنم ولا يغادرونها إلى الأبد [٩] .

---

(١) Tr. Baba, m. 144, 2.

(٢) Tr. Baba, b. f. 74, 2.

(٣) Ib., f. 73, 2.

(٤) Tr. Sanh.

(٥) Tr. Chagiga, f. 15, 1 et Erub., 19, 1.

(٦) Rescthtih chokm., f. 37, 2.
(٧) Tr. Taan., f. 10, 1.
(٨) Zeror h. par. Told. Jizeh, f. 27, 2 et beaucoup d'autres.
(٩) Talm. Tr. rosch. hasch, 17, 1 et divers autres.

٧ ـ المسيح وملكوته

إن اليهود يتوقعون المسيح بفارغ الصبر ، ومشتهاهم الوحيد في رؤية ملكوته . لذلك نرى لزاماً علينا شرح مايقصدون بلفظي : مسيح، وملكوت .

يقول التلمود « إن المسيح عندما يأتي تنتج الأرض حلوى وأثواباً من الصوف وحنطة خصبة الحبة الواحدة منها تزن ثقل كلية ثور فحل » [١] .

إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى إسرائيل فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك [٢] وعندئذ يمتلك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد وثلاثمائة وعشرة أبطال يكونون تحت إمرته [٣] . بيد أن المسيح لايأتي مالم ينقرض ملك الشعوب غير اليهودية وتتلاشى الشقاوة . وذلك لأن إسرائيل إذا كان صالحاً يجب عليه أن يعمل بغير هوادة في أن ينبذ المتسلطين على الشعوب نبذ النواة . لأن السلطة على الشعوب غير اليهودية هي من نصيب اليهود فقط وفي كل مكان يدخله اليهود يجب أن يكونوا المتسلطين [٤] . وطالما

هم بعيدون عن تحقيق هذه الفكرة فيعتبرون نفوسهم غرباء ومنفيين .

« إن اليهود مالم يقطنوا في مدنهم ويملكوها عليهم أن يرددوا يا للشقاء يا للوحدة [٥] ويدوم سجن إسرائيل بدوام المسلطين الأغراب على العالم »[٦]

وقبل أن تضمحل شعوب العالم وتستعبد ، وقبل أن يصير اليهود أسياد مدنهم ، وقبل بدء الملكوت المسيحي ستنشب حرب طويلة تشيب لهولها الأطفال فتزهق ثلثي العالم . ويمكث اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة المكتسبة وعندئذ تتضخم أسنان أعداء إسرائيل القدماء وتبتعد عن أفواههم بعرض اثنى وعشرين قدماً [٨] وفي انتظار ذلك يعيش اليهود في حرب مستمرة مع الشعوب الغريبه . [٩]

وعندما يعقد لواء الظفر النهائي يرتضي المسيح بكل الشعوب إلا أنه يرفض المسيحين منهم [١٠] وفي ذاك الوقت يصبح أبناء إسرائيل أغنياء كباراً لأن كنوز الشعوب تسقط بين أيديهم .

يقول التلمود« إن هذه الكنوز تملأ قصوراً وسيعه حتى أن ثلاثمائة دابة لاتكفي لحمل مفاتيح الأبواب والخزائن »[١١] .

في ذاك الوقت يعتنق الجميع الإيمان اليهودي ، إلا أن المسيحين لاشركة لهم في هذه النعمة بل إنهم يستأصلون عن وجه الأرض [١٢] لأنهم متحدرون من الشيطان [١٣] وعندئذ تشبع رغائب اليهود ، لأن المسيح الذى ينتظرونه ويستعدون للقائه هو إسرائيل نفسه أي أن الشعب اليهودي يملك على باقي الشعوب وقت مجيء المسيح .

وعلى الرغم من تشويه الملكوت المسيحي الحقيقي كما كان في أيام السيد المسيح فأنهم يحلمون بالقوة الأرضية والكبرياء البشرية ولا يصدقون أن المسيح الحقيقي يحتمل إهانات لايستطيع أي مسيحي أن يصفها .

والعجيب الغريب أن الحكومات المسيحية والإسلامية تسمح لليهود بأن ينشرو هذه السفاسف والخزعبلات وأن يلصقوا امثال هذه السماجات بالسيد المسيح واضعينه بين عبدة الأصنام وقائلين عنه أنه ابن زنى .

Tr. Kethub., f. 111, 2, et Schabb, f. 80, 2. (١)
Tr. Schab., f. 120, 1 et Tr. Sanh f. 88, 2, 99, 1. (٢)
Jalk. Schim, f. 56 ,4 et Bechai, loc. cit., f. 168. (٣)
Polemik, etc. p. 19. (٤)
Polemik, etc., p. 18-19. (٥)
Prof. Rohling, etc., p. 80, 8 (٦)
Majene.,Jesch f. 74, 4 et 76, 1. Voir aussi Maimonides, sur le Tr. Schabb, loc. cit. (٧)
Oth. Akib., et Schin. (٨)
Polemik, etc., p. 19. (٩)
Tr. pes., f. 118,2et ungrand nombrede rabbins. (١٠)
Tr. pes., f. 119; Tr. Sanh., f. 110, etc. (١١)
Tr. Jebam, f. 24, 2. Tr. Aboda, s. f. 3, 2, etc. (١٢)
Zeror ham., f 125, 2. (١٣)
Fabius, *Offrande au Dieu de l'Unvers*, d'après le Talmud (édit. d'Amsterdam et Venise) tr. Sanh, f. 67 et 107, etc. (١٤)

الفصل الثالث

فساد الآدابِ اليهوديّة

إن أفدح المصائب والويلات التي أنزلتها شعوب الأرض باليهود كانت أسبابها أدبية أكثر منها مادية . فالعالم لم يكره أبناء إسرائيل إلا لسوء أخلاقهم وفساد آدابهم وختلهم ودهائهم وحبهم للدسائس والمراوغات . قال عنهم مفكر : « كلما أطلت درس أطوارهم تبلجت لي من ختلهم ودهائهم مشاكل جديدة » فهم على الشعوب وباء روحي أسوأ أثراً من الموت الأسود .

وسيطالع القارىء في هذا الفصل المبادىء الزائفة التي ترتكز عليها الآداب الصهيونية ، والتي هي سبب اضطهاد هذا الشعب المنتشر تحت كل كوكب والضارب في مناكب الأرض . .

١ — قريب اليهودي

يقول التلمود «إن اليهودي أحب الى الله من الملائكة[١] فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء»[٢] . ويردد الربانيون دوماً هذا القول الذى أتينا على ذكره : « اليهودي من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه » وهذا يفسر لنا استحقاق الوثني وغير اليهودي الموت إذا ضرب يهودياً [٣]

يعلمنا التلمود أنه لولا اليهود لامتنعت البركة عن الأرض [٤] وانقطع المطر واحتجبت الشمس [٥] . لذلك لا تستطيع شعوب الأرض الحياة بدون الإسرائيليين [٦] .

إن المفاضلة لموجودة بين جميع الأشياء . فكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من شعوب الأرض [٧] . لأن زرع الأغراب كزرع الحصان . [٨] .

إن الأجنبي وغير اليهودي ، بحسب رأي الرباني كرونار ، هما شخص واحد [٩] ، والتلمود نفسه يقول «إن الأجنبي هو غير المختون وهذا مساو للوثني تماماً» . [١٠] .

وأقبح مما ذكر تعليم التلمود الآتي :

«إن مدافن غير اليهود تثلج صدور أبناء إسرائيل لأن اليهود وحدهم هم بشر أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات »[11] .

إن غير اليهود كلاب عند اليهود بحسب تعليم التلمود المستند إلى الآية السادسة عشرة من الفصل الثاني عشر من سفر الخروج وقد جاء فيها «أن الأعياد المقدسة وضعت لإسرائيل وليس للأغراب والكلاب »[12] .

والرباني موسى بن نشمان ردد هذه الفكرة قائلا .« لكم وليس للنجسين ، لكم وليس للكلاب وضعت أعياد مقدسة »[13] .

وجاء الشيء نفسه في راشي لما شرح فقرة من سفر الخروج (ف ١٢) في طبعة البندقية ، أما في طبعة أمستردام فقد حذف الشارح بفطنة « وليس للكلاب » .

علم الصهيونيون في الأزمان السالفة أن غير اليهودي أحط من

الكلب لأنه في أيام العيد يعد الطعام للكلاب وليس لغير اليهودي ولذلك قالوا :

« لا يسمح بإعطاء اللحم لغير اليهودي بل للكلب لأنه أفضل منه »[١٤] .

« إن غير اليهود ليسوا كلاباً فحسب بل حميراً أيضاً »[١٥] وابربانل يقول : « الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير »[١٦] « معلوم أن لفظة حمار لقب لغير اليهودي »[١٧] « وأولاد غير اليهود، والعبيد ليس لهم أدنى علاقة بأقاربهم لأنهم مقارنون للحمير »[١٨] .

« إن بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات »[١٩]. ولما قدم نبوكد نصر ابنته لابن سيرا أجابه هذا قائلا : « أنا ابن إنسان ولست ابن بهيمة »[٢٠] .

إن الرباني مناشيم يقول : « أنتم يا أبناء إسرائيل رجال . أما الأغيار فلا يمتون إلى الرجولية بنسب . نفوسكم متسلسلة من روح الله أما نفوسهم فمتحدرة من الروح النجس »[٢١] .

وكتب جلكوت في المعنى نفسه فقال: «إن الإسرائيليين رجال أما عبدة الأوثان فلا». والمسيحيون في نظرهم عبدة أوثان، لأنهم بحسب زعمهم يعبدون الأصنام. «ولذلك يطلقون عليهم لقب خنازير لكونهم منبثقون من الروح النجس» [٢٢].

وتمسك بهذا الرأي أيضاً الرباني الشهير ايدل، فعلق على المزامير ما يأتي: «إن غير اليهودي لايختلف بشيء عن الخنزير البري» [٢٣] ولهذا «فالمرأة اليهودية التي تخرج من الحمام عليها أن تستحم ثانية إذا وقع نظرها لأول مرة على نجس كالكلب والحمار والمجنون وغير اليهودي والجمل والخنزير والحصان والأبرص» [٢٤].

ومن هذا تراهم قد وضعوا غير اليهودي في مصاف الحمير والخنازير وما ذاك إلا لأنهم يعدون زرعه كزرع الحيوان[٢٥] والامرأة الغريبة غير المتحدرة من أبناء إسرائيل هي بهيمة أيضاً على رأي ابربانل [٢٦].

إن إعطاء غير اليهود صورة بشرية لنعمة فضلى من الله لليهود

ولذلك قيل : « إن الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية إكراماً لليهود ، لأن غير اليهود وجدوا لخدمة اليهود ليلا ونهاراً بدون مال . ولا يوافق أن يكون خادم الأمير حيواناً له الصورة الحيوانية بل يجب أن يكون حيواناً له الصورة الإنسانية » [٢٧]

وهذا السبب يصد اليهود عن أن يتقدموا التعزية والتشجيع للخدم المسيحيين الذين يموت أحد أقاربهم وهم عندهم كما يقدمون ذلك للبشر إنما يعاملونهم معاملة الحيوانات التي تلفظ أنفاسها . [٢٨]

والسبب نفسه يمنع اليهود من مدح علم المسيحي وفضله ، واذا فعلوا ذلك يكون بصورة إعجاب ومديح للقوى الطبيعية والجمال الحيواني لأن غير اليهود يماثلون الحيوانات . [٢٩]

إن الرباني ناتاسون المتوفى في لانبرج ، وكان له احترام عظيم عند بني إسرائيل ، قد أعطى قبيل وفاته نصائحه الأخيرة ، وهي توافق روح التقليد اليهودي ، ولو لم تك مدونة في وصيته الأخيرة لما كنا نصدقها :

« من الفطنة الانقطاع عن المراقص لأن في ذلك خطيئتين :

أثواب الراقصات تثير كوامن الشهوات القبيحة ، وجمالهن الذي يسترق منا عبارات المدح والثناء ، وهذان الأمران ممنوعان بتاتاً إذا كانت الراقصات غير يهوديات »[٣٠] .

وبقوة هذا المبدأ فإن كل من كان غير يهودي ، وكل البعيدين عن الإسرائيليين كالمسيح ،الذي بحسب رواية التلمود ، سقط في عبادة الأصنام وجر كثيرين اليها . ... ان هؤلاء جميعهم لايجوز عد أحدهم قريباً لليهود ، لأن محبة القريب لانبذلها للحيوانات[٣١] .

إن عبدة الأوثان الذين لا يعتنقون الدين اليهودي ،والمسيحيين المؤمنين بيسوع المسيح والإسلام التابعين للنبي محمد هم في نظر اليهود أعداء الله وأعداء اليهود .

ولهذا يقول التلمود إن كلام التوراة « ليس في الله غضب » أشعيا ٣٧ ـــ ٤٠ يلائم اليهود وأن كلام التوراة « إني أهجم عليهم » يوافق شعوب الأرض[٣٢] .

إن لفظة سيناء، معناها أن البغض نزل على شعوب الأرض[٣٣]

وعليه ينسب المصدر نفسه الكلمات الآتية :
« لا يشهدون رأفتي » إلى بقية الامم [٣٤] فضلا عن أنه من المبادىء المقررة عندهم « ممنوع العطف على الانسان الأبله » [٣٥] .

وفي هذا الصدد يقول الرباني جرسن : « ليس من التعقل بشيء أن يرأف الرجل الصالح بالشرير » ويزيد ابربانل : « ليس من العدل بشيء استعمال الرحمة نحو الأعداء » [٣٦] .

والتلمود يسمح لأصدقاء الله وأقاربه في أن يضلوا الأشرار لأنه مكتوب : « كن تقياً مع الأتقياء وشريراً مع الأشرار » [٣٧]

ويستتلي الرباني العازار قائلا : « كما أن الغربي مميز عن جميع الخلائق هكذا أبناء إسرائيل يمتازون عن بقية الشعوب بأعمالهم الصالحة » [٣٨] .

ونتيجة لما تقدم يقول التلمود « ممنوع السلام على الكفار » [٣٩]
ومن جواهر الحكم التلموديه العبارات الآتية :
« يجب على الإنسان أن يوارب أبداً في خوف الله » . [٤٠]

« إذا سلم اليهودي على غير اليهودي محباً للسلام والوئام

ودفعاً للمشاحنات والمشاجرات » [٤١].

لذلك يقول بيشاي : « إن الرياء مسموح به » [٤٢].

« وإن الرجل (أي اليهودي) يمكنه أن يظهر بمظهر المهذب تجاه الشرير (أي غير اليهودي) ويستطيع أن يقول له أنا أحبك إذا كان خائفاً منه ووجد ذلك ضربة لازب »[٤٣] ولم يقل هذا الرباني بما ورد آنفاً إلا لأن التلمود يعلمه « يجوز الرياء تجاه الأشرار » [٤٤].

إن هؤلاء الأشرار هم شعوب الأرض قاطبة وكل الذين ليسوا على شي من اليهودية ، يقول التلمود : « كل خير يصنعه أبناء إسرائيل وجميع الإحسانات التي يوزعونها على الأغيار والمحبة التي يستعملونها نحوهم ، هذه كلها خطايا على اليهود لأنهم يعملونها تباهياً وتبجحاً [٤٥] فضلا عن أن أهل الغرله وثنيون وأناس بدون إيمان لا ذمة لهم ولا ذمام [٤٦] وكذلك أهل الختان من الإسلام لا يشذون عن هذه القاعدة لأنهم ليسوا أخياراً » [٤٧].

ولهذا السبب يعلمون أن اليهودي إذا لقي في طريقه غير اليهودي يمكنه أن يسلم عليه قائلا : « إلاهك معك أو إلاهك يبارك عليك لأن إله المسيحيين لا يمكنه أن يصنع شيئاً من ذلك لعباده . هم بأقوالهم هذه يستهزؤون باطناً بالنصارى عندما يدعون لهم بأمثال هذه الأدعية »[٤٨] .

وإذا كان اليهودي يحسن إلى النصارى ويعود مرضاهم ويدفن موتاهم كما يعلم التلمود فإنه يفعل ذلك حباً للسلام وخوفاً من إثارة غضبهم[٤٩] .

وأخيراً نقول إنه كان من عادة الرباني شاهاتا المتمسك بالدين تمسكاً قوياً أن يسلم على غير اليهود هكذا : « السلام معك إنما كان يوجه نيته إلى أستاذه وليس إلى غير اليهودي .

---

(١) Traité Chollin, f. 91, 2.
(٢) Tr. Sanhedrin, f. 58, 2.
(٣) Tr. Sanhedrin, f. 58, 2.
(٤) Tr. Jeham, f. 61, 1.
(٥) Bechai, sur la Pentateuque, p. 34, f. 153, 3.

(٦) Zeror, h. f. 107, 2.
(٧) Zeror, f. 101, 2.
(٨) Tr. Jebam., f. 94, 2. Tos.
(٩) Cf. la Réplique de Kroner, I, 47.
(١٠) Tr. Berach, f. 47, 2. - Tr. Gittin, f. 70, I. - Tr. Aboda, 26.
(١١) Tr. Baba, m. f. 114, 2.
(١٢) Tr. Megilla, 7, 2.
(١٣) F. 50, 4, par. Bo.
(١٤) P. Dr. Rohling, etc. p. 60.
(١٥) Tr. Berach, 4, f. 230, 4.
(١٦) Tr. Berach, 4, f. 230, 4.
(١٧) Polemik, etc., p. 11.
(١٨) Prof. Rohling, etc. 72.
(١٩) Leb. tob., f. 46, 1.
(٢٠) Sira, f. 8. 2,
(٢١) L. c., f. 14, I, par. I.
(٢٢) Jalk. rub., f. 10. 2,
(٢٣) Polemik, 10.
(٢٤) Radenhausen, Esther, Die Semitische Unmoral; etc., p. 13, X.
(٢٥) Polemik, 10.
(٢٦) Matk. h. in p. tavo.

(٢٧) Polemik, p. 12.
(٢٨) Prof. Rohling, etc. p. 64.
(٢٩) P. Rohling, etc., p. 63.
(٣٠) P. Rohling, etc., p. 63.
(٣١) Aboda, s. 26, 2, V.
(٣٢) Aboda, s. f. 4, I.
(٣٣) Tr. Schhab., f. 89, I.
(٣٤) Tr. Jeham, f. 123, I
(٣٥) Tr. Sanh., f. 92, I.
(٣٦) Mark. ham., f. 77, 4.
(٣٧) Tr. Baba, b. f. 123, I. -Tr. Megilla, f. 13, 2.
(٣٨) Perke, c. f. 53.
(٣٩) Tr. Gittin, f. 62, I.
(٤٠) Tr. Berach, f. 17, I.
(٤١) Ibid., et Tr. Gittin, f.61, I.
(٤٢) Kad. hak. f. 30, I.
(٤٣) Tr. Sota, f. 41, 2.
(٤٤) Tr. Baba, b. f. 10, 2.
(٤٥) Tr. Nedarim, f. 31, 2; pes., f. 92, I.
(٤٦) Tr. Aboda, s. f. 27, I.
(٤٧) P. Rohling. etc., p. 71, 5.
(٤٨) Tr. Gittin, f. 61, I.
(٤٩) Meine Antworten, etc., p. 27.

٣ — التملك والسلطة الشاملة

إذا كان التلمود يحمل أبناء إسرائيل على الاعتقاد أنهم من طبيعة الله وجوهره فمن البديهي أن يدعوا ملكية العالم، ولذلك يصرح التلمود : « إذا ضرب ثور اليهودي ثور رجل غريب فاليهودي لايلتزم بشيء ، ولكن إذا ضرب ثور الغريب ثور أحد أبناء إسرائيل فعلى ذلك الغريب أن يتكفل له بكل عطل وضرر لأنه جاء في التوراة : « سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأصنام تحت يد إسرائيل . إن الله سيرى وصايا ابناء نوح السبع ، وبما أنهم لم يسيروا بموجبها سيغضب عليهم ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود »[١] .

والحال أن التلمود يرتأي أن أولاد نوح ليسوا سوى شعوب الأرض . أما أولاد إبراهيم فهم الإسرائيليون[٢] . ولهذا السبب يعلن الرباني ألبو بالاتفاق مع جمهرة الربانيين أن الله أعطى اليهود كل قوة على خيرات الأمم ودمائهم[٣] .

وهذه الكلمات يشرحها التلمود بوضوح قائلا : « إذا سرق

ابن نوح شيئاً يساوي فلساً فليعاقب بالقتل ، لأن السرقة بأنواعها محرمة على أبناء نوح [٤] وهذا البند لا يختلف بشيء عن تعاليم كاهن كبير درس وصايا نوح السبع [٥] درساً ملياً فقال :

« إن ابن نوح لا يسرق مرة إلا يحكم عليه بالموت » [٦] .

أما اليهودي فإن التلمود يحلل له السرقة وغش الغريب لأنه مكتوب «لاتغش قريبك » وليس « لا تغش الغريب» [٧] . إن مسلب الحوارج غير محرم في التلمود [٨] ،بل يضيف إلى ذلك هذه الوصية الجديرة بالذكر : « لاتظلم عاملك إذا كان من إخوتك . أما الأغيار فيشذون عن هذه القاعدة » [٩] .

إن الرباني أيشي يثبت هذه التعاليم بمثل أورده التلمود . رأى الرباني كرمة متهدلة بالعناقيد الناضجة فقال لخادمه : «إذا كانت هذه الكرمة لغريب فاقطف منها ، وإذا كانت ليهودي فلا تمسها » [١٠] .

إن الوصية القائلة «لاتسرق» معناها عند النسر .بن ميمون لاتسرق اليهودي أما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقته [١١]

كل هذه التعاليم تتساوى تماماً والمبدأ القائل أن العالم بأسره ملك لإسرائيل [١٢].

وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لأن الإنسان لا يسرق ماله .

وإذا قال الرباني إن السرقة خطيئة فلا يقصد من ذلك أن اليهودي لا يستطيع السرقة مطلقاً إنما لا يمكنه ولو بوجه من الوجوه أن يسرق أخاه . أما الأغيار فعليه أن يلاحظ في سرقتهم ظروف الزمان والمكان . ولكن إذا قال رباني إن سرقة الغريب محرمة كسرقة اليهودي ، فإن فكره يكون عكس ذلك لأن مال الغريب عين بدون مسؤول ، لكون اليهودي وحده له الحق في التملك والقنية [١٣] .

إن هذه المبادىء الزائفة توضح لنا بجلاء الشذرات الواردة في الكتاب المعنون «روسيا اليهودية» [١٤] فهنالك ترى أن السلطة اليهودية تمنح هذا أو ذاك اليهودي حق نزع ملكية الأراضي من هذا أو ذاك المسيحي أي أنها تستعمل كل الوسائل المشروعة وغير

المشروعة لكي توصل أبناء إسرائيل إلى تملك أكبر وأعظم جزء ممكن من الأراضي . وجميع العقارات التي كانت حتى ذاك التاريخ مشاعاً أصبحت بقوة هذه النظرية الخطرة ملكاً لليهود لاينتزع منهم . فلم يبق والحالة هذه للاسرائيلي إذا أراد زيادة ممتلكاته إلا أن يتخذ الطرق المقررة في تلموده التي تكفيه مؤونة التعب والعنت . هو لا ينكر اختصاص النصارى بهذه الممتلكات لكنه يزعم أنهم توصلوا إليها بالسلب والنهب والمخادعة والمراوغة . فيكون إذاً استيلاء اليهود عليها قهراً وقسراً تكفيراً عن ذنوبهم واستعادة لحقوق مهضومة . أما حقوق غير اليهود فلا يعدونها إلا عوائق طبيعية فقط لا أكثر ولا أقل .

عندما تصير ممتلكات المسيحي نهائياً في يد اليهودي ، يكون أتم الوفاء عن إبساله لبني إسرائيل الذين يحق لهم التصرف بهذه الممتلكات. ولذلك يسوغ كثيرون من علمائهم لليهودي أن يصادق غير اليهود ويشتغل معهم ويقرضهم مالا ويخادعهم ويغشهم لأن أملاكهم بدون مالك ، وكل يهودي له الحق في أن يستولي عليها .

أما اليهودي الذي يشارك أول منتزع لأملاك غير اليهودي

فلا يجوز له أن يستقل بها وحده لأنه عندما يشترك يهوديان في عمل وواحد منهما يغش غير اليهودي أو يسرقه أو يخادعه أو يراوغه فيلزمه من باب الضرورة أن يعطي رفيقه نصف ما حصل عليه .(١٥)

قال العالم بفافركن Pfefferkorn في هذا الصدد« إن ممتلكات النصراني بالنظر الى اليهودي هي ممتلكات لا مالك لها مثل رمال البحار. وأول يهودي يستولي عليها عنوة يكون مالكها الأصيل »(١٦)

والتلمود الذي لا يبارى في هذا الموضوع يقول بشدة : « كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها هكذا أبناء إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات أمم الأرض دون أن يحتملوا عناء العمل » (١٧).

---

(١) Tr. Baba K. f 37, 2, f.
(٢) Tr. Megilla, f.13, 2, etc.
(٣) Seph. Jk., cf. 25.
(٤) Tr. Jebam., f. 47, 2.
(٥) Sanh., f. 59, 1.
(٦) Tr. Aboda, s. f. 71, f. 2, Tos.
(٧) Tr. Sanh., f. 57, I, Tos.
(٨) Tr. Baba, m. f. 111, 2.

Tr. Baba, m. f. 111, 2. (٩)
Tr. Baba k. f. 113, 2. (١٠)
Seph. miz., 105, 2. (١١)
Jad. chas., 4, 9, I. (١٢)
Prof. Rohling, p. 51, 4. (١٣)
K. de Wolski, la RussieJuive, p. 119 et suiv.(١٤)
Prof. Rohling, etc. p. 51. (١٥)
Dissert. Philol., p. 11. (١٦)
Polemik etc., p. 16. (١٧)

٣ ـ الخداع

يقول التلمود : « يمكنك أن تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ولكن إذا بعت أو اشتريت شيئاً لقريبك« اليهودي » فلا يجوز لك أن تراوغه وتساومه » .

ويزيد التلمود على ذلك : « عندما يقيم يهودي قضية على غير يهودي عليك أن تعضده وتقول للغريب : « هذا ماتريده شريعتنا منا » وإذا كانت شريعة الأمة تشد أزر اليهود، فيجب عليك أن تساعد أخاك ليربح الدعوى وتقول للغريب هذا ما تريده شريعتك منك . وإذا لم يكن الأمر كذلك ـ أي إذا لم يكن اليهود قضاة في البلاد ولم يكن لهم شرائع خاصة بهم ـ فعندئذ يتحتم عليك أن تحوك حول الغريب أحابيل الخداع وتوقعه بها حتى يظهر اليهودي عليه » .[١]

وهذه الأقوال تطابق كلمات الرباني اسماعيل التي علم أكيبا بمقتضاها أن هذا النوع من العمل هو ممدوح وشريف لئلا تفقد الديانة الإسرائيلية رونقها ومجدها [٢] . وهنا نرى موافقا أن نلم المامة سريعة بما يقول الأدب الرباني عن هذه الفكرة الخاطئة .

إن الديانة اليهودية تحرم أخذ اليهودي بجرم المراوغة والسرقة والكذب لأن ذلك يعد تجديفاً على اسم الله القدوس . وبموجب هذا الرأى يمكن اليهودي –على قول راشي – أن يغش المكاس غير اليهودي لئلا يتنجس اسم الله تعالى ، ويشعر المكاس أنه قد كذب عليه . والرباني اسماعيل في ناربون يتساءل كيف يمكن تبرير القسم بالكذب مع أن الرباني أكيبا يحرم إيقاع غير اليهودي بالأحابيل المضللة خوفاً من أن يتدنس اسم الله المبارك . . وعلى ذلك يجيب أن الرباني أكيبا لم يقل ذلك إلا لكي يذر الرماد في عيون الأغيار ويحجب عنهم هذه الأسرار .(٣)

ويخبرنا التلمود عن الرباني اسماعيل وهو من أعاظم مفكريهم أنه كان يحلل سرقة غير اليهود وهو نفسه أخذ آنية ذهبية بسعر طفيف ، لأن صاحبها غير اليهودي كان يظنها نحاساً، ومع ذلك لم يدفع له ثمنها البخس كاملا .

والرباني كاهانا اشترى مائة وعشرين برميلا نبيذاً من رجل غير يهودي . لكنه لم يدفع سوى ثمن مائة برميل . ورباني آخر بعد أن باع لرجل غير يهودي جذوع شجر يفيد من خلاصتها

أمر خادمه قائلا : «إذهب واحفظ شيئاً من كل جذع لأن سرقة غير اليهودي مسموح بها » . [٤]

وأهم مما ذكر الكتابة الآتية المنفوخة بالعظمة المكارة وهي خارجة من قلم الرباني موسى : «إذا غلط غير اليهودي بعملية حسابية أمام إسرائيلي فعليه أن يجاوب ولو أكتشف الغلط : أنا لا أعرف شيئاً ، ولكن لايليق به أن يغلط غير اليهودي إذا كان هذا يحاول تجربته اختياراً ، وذلك لئلا يفتضح الأمر [٥] .

والرباني الشيخ برناتز كتب في مؤلف له : «عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طول الأسبوع عن نصراني ليغشه فإن عمله يماثل يوم السبت المقدس ويحق له أن يفاخر بعمله ويقول : « يجب انتزاع قلب النصراني من جسده وإهلاك علية القوم منهم » [٦]

---

(١) Tr. Baba, m. f. 61, I. - Tos. Tr. Megilla, 13,2.
(٢) Tr. Baba k., 113, I.
(٣) Prof. Rohling, etc., p. 58.
(٤) Baba k., 113, I.
(٥) Seph. miz. g. f. 132, 3.
(٦) Friedrich Brentz. Jusdisch abgestreifter Schlangenbalg. Nurenberg, 1880.

٤ ـ الأشياء الملتقطة

جاء في التلمود : « إذا رد أحد إلى غريب ما أضاعه ، فالرب لايغفر له أبداً »[١] . وفي مكان آخر : «ممنوع عليك رد ما فقده الغريب ولو وجدته »[٢] لهذا السبب يعلم الرباني موسى أنه لايجوز رد الأشياء الضائعه إلى الهراطقة وعبدة الأصنام ومن يدنس يوم السبت جهاراً[٣] .

قد قيل : «إذا أعطى يهودي تعليمات عن يهودي هارب من وجه غريب له عليه دين مستحق فإن الهارب لايستوجب الادانة أكثر من أخيه الذي سعى به سعياً حمله اثماً أعظم من إثم من يرد الأشياء الضائعه إلى صاحبها الغريب . وعليه فان الساعي ملزم بتعويض أخيه كل ماخسره بسبب وشايته »[٤].

والرباني جاريكم يقول : «عندما يلقب غريب نفسه بلقب يهودي ويستدين مالا ليهودي ثم يفقده قبل أن يسلمه إليه ، فان اليهودي الذي يجد هذا المال لايلتزم برده لأن الواجب يسقط حينما تقع يد يهودي على العين الضائعة . وإذا عقد واجد المـــال

العزيمة على الرد وقال : «أنا أريد رد المال إلى صاحبه إكراماً لاسم الله القدوس » فيجب أن يجاوب «إذا كنت تحب إكرام الرب فاحفظ هذا المال معك » . (٥)

وفي هذه الفرصة يتحتم علي أن أشرح للقارىء ماذا يفهم الربانيون بتقديس اسم الله وتدنيس اسم الله . يتدنس اسم الله القدوس إذا أبعدت الإسرائيلي عن الحلال الطيبة وأوقعته في القسم الكاذب والزنا والسرقة . . . . ولي على إثبات هذا التفسير ألوف الشهادات . ويتقدس اسم الله إذا مجدت الديانة اليهودية أمام العالم بتبجحك بفضائلها كالمحبة والإنسانية والإحسان إليها . . . . . ولقد قدسوا هذه الأقوال الزائفة بألف برهان (٦) .

إن الشهير راشي يثبت أن من يرد إلى الغريب ما فقده فانه يساويه من حيث لا يدري بالاسرائيلي (٦) .

ويزيد ابن سيمون على ذلك فيقول : «إن الذي يرد إلى الغريب ما فقده يقترف إثماً لأنه يضاعف قوة الكفار » (٧) .

وأخيراً يقول راشي : « إن اليهودي الذي يخالف هذه التعاليم

يظهر نفسه محباً للأغيار ومن يحب الأغيار يبغض خالقه [٨] . »

---

(١) Traités Sanhedrin, f. 76 b. - Baba Kamma, 113, b.
(٢) Tr. Joma, f. 88, 4.
(٣) Loc. cit. f. 132, 3.
(٤) Pr. dr. Rohling, etc., p. 67.
(٥) Sepher Mesch., 51, 4.
(٦) Sur le Tr. Sanhedrin, loc. cit.
(٧) Jad. ch. 4, II, 3, f. 31, I.
(٨) Rohling. Polemik, etc., 20.

٥ ــ الربا

إن الشريعة الالهية توجب على المالك مساعدة المحتاج سواء أبالدين كان أم بالعطاء. والدين هو ترك شيء نافع لآخر كي يفيد منه وإلى أن يرجع المدين دينه يلزم نفسه في زمن معين بتأدية شيء من طبيعة الدين نفسه وقيمته مكافأة لاستثماره له.

ولا شك أنه من الظلم أن يطلب الدائن من المدين مالا يزيد على إفادته من المال الأصلي لأنه لم يعطه إلا المال الذي أستعمله، وهو وحده يخصمه، وطلب الأستزادة يسمى ربا. ولكن يحدث غالباً أن الدائن يلتحق به ضرر لأنه يحرم أرباح ماله. وهذا يجري غالباً في الأشياء القابلة للاستثمار، وعندئذ يجوز للدائن أن يطلب زيادة معقولة إذا كان لايرغب في الاحسان. وهذه الزيادة تسمى في اللغة الشرعية فائدة قانونية لأنها تعادل الأضرار التي تلحق بالدائن ولذلك لا يمكن تسميتها ربا.

ولا بد للمتبصر الحكيم من أن يضع المال في قائمة الأشياء غير القابلة للاستثمار. هذا إذا كان حرمان المالك الوقتي من رأس ماله لايسبب له ضرراً.

أما من جهة الفوائد التي يضيفها المدين إلى رأس مال الدائن عندما يرجعه إلى صاحبه في تلك الظروف فان اليهودي لايجوز له أبداً أن يأخذها من أخيه اليهودي كما أنه لايجوز له أن يأخذها عادلة من الغريب . إن اليهودي بقوة شريعته السامية وحقه الإلهي الذي يجعله مالكاً للأرض قد سمح له أن يأخذ من الغريب فقط فائدة تساوي الشيء الواقع عليه الدين حتى في معنى الاستعمال البسيط أعني في الوقت الذي لايستطيع المدين أن يرد إلا الشيء نفسه دون الزوائد ، فان الله يأذن بذلك ولكن على طريقة الشواذ . وهذه الاضافة الإنعامية يجب أن تكون متصلة اتصالا وثيقاً بالشيء الواقع عليه الدين ، والفائدة الموجودة منه ،حالة المدين الأجنبي وإلا إذا كان الأمر بعكس ذلك يكون معناه إبسال القريب

والآن ماهو رأي الربانيون في الموضوع ؟

إن موسى قد سمح بطلب الفائدة القانونية من غير اليهودي . وهذا معناه أن طالب الفائدة يجب عليه أن يقرض الشيء سليما وبغير هذا الشرط لا يجوز له طلب ذلك .

وإثباتاً لهذا الكلام جاء في سفر تثنية الاشتراع : «لاتقرض أخاك بربا في فضة أو شيء آخر مما يقرض بالربا بل الأجنبي إياه تقرض بالربا . وأخاك لا تقرضه بالربا » .

وزد على ذلك أن فئة من الربانيين المعصومين من الغلط تقول ان موسى يعلم صراحة «أقرض الأجنبي بالربا » .

وكتب نسر المجامع اليهودية ابن ميمون قال: « إن الله تعالى قد أمرنا بأن نقرض الأجنبي بالربا ، بل لانقرضه إلا إذا قطع على نفسه عهداً بدفع الربا . نحن لا نقرض الأجنبي كي يسد احتياجاته بل كي نفيد منه ونفرض عليه ارادتنا . وهذه أمور محرمة علينا إن صنعناها مع إخواننا الإسرائيليين » . [١]

ويقول رباني آخر : «إن كلمة موسى وصية نهائية » [٢] والتلمود يؤيد هذا الرأى بقوله «لاتقرض الأجنبي بغير رباً ولكن بالربا أقرضه »[٣] وهذه التعاليم قد استوحاها لاوى بن جرسن في مؤلفاته وغيره كثيرون من الربانيون [٤] . وإذا سلمنا بقلبهم معنى هذه الآية من التوراة على هذه الصورة لم يعد أمامنا إلا خطوة

واحدة لنصل إلى قمة الربا الفاحش الممقوت ولو ارتضى المدين بدفع الفائدة القانونية .

ويؤكد بيشاي الشهير أن المعنى الذي رمى إليه موسى في هذه الآية لم يغرب عن أذهانهم بل قد سبروا كنهه واطلعوا على أدق أسراره وهو لايخولهم إلا أخذ الفائدة القانونية . وقد كتب في هذا الصدد فقال : «إن الربانيين السعدى الذكر قد حتموا علينا أن لانتناول من الأجانب إلا الفائدة التي تؤمن رأس مال اليهودي »[٥] . وقالوا عن الأجنبي . « إن حياته بين يديك فأصرر أن يكون ماله كذلك »[٦].

وهذه القاعدة توضح بأجلى بيان فحش الربا عندهم وتبرر لهم السرقة والغش لأن دم الأجنبي وماله هما تحت سيطرة اليهودي .

ويزيد التلمود على ذلك فيقول : « قال صموئيل إن الحكماء ـ أي أن الربانيين العلماء ـ يمكنهم أن يقرض الواحد منهم أخاه بالربا . ولماذا مع أنك تعلم أن الربا محرم ؟

ذلك لأن الفائدة على هذه الصورة ليست إلا إظهارا لمعرفة الجميل من الواحد نحو الآخر نظراً لخدمة أداها له . . قال صموئيل

لابن أيهى : «أقرضني مائة ليرة وبعد ذلك أردها إليك مائة وعشرين. إن هذا الربح عادل لأنه ليس إلا دلالة على عرفان الجميل » .

وراب بن يهوذا يعلن أن راب قال : « مسموح للرجل اليهودي أن يقرض أولاده وأهل بيته بالربا وذلك حتى يعودهم هذه العادة » (٧)

إن هذا الاستشهاد بالتلمود لحافل بالتعاليم الثمينة . أولا إن كلامه هناك لايدور على الفائدة القانونية لأنه قد تكلم على الربا الفاحش الذي منعه موسى وعلماء الناموس .

إذن فان الكلام فيه يدور على الفائدة الفاحشة الممنوعة لأنه يشرح استعمال الأشياء الواقع عليها القرض استعمالا بسيطاً. وثانياً: إن الفائدة عشرين في المائة لما يتعدى جميع حدود الفائدة القانونية . وثالثاً: إن هذا الشرح يحتوي تحت ستار الهدية والمعاونة على عمل فريسي وأثيم لأن موسى قد حرم الربا على الأخوة اليهود فيما بينهم فجعل ذلك خطيئة وإثماً ولم يخير بين الإثم الخفي والإثم العلني . وهذه الشروح التلمودية توضح لنا بأجلى بيان الأساليب التي يتبعها الربانيون في تفسيرهم التوراة .

وأخيراً إن الاستشهاد بالكلام المذكور فويقة يشتمل على نظام فاسد يعلم الأولاد الربا لأنه إذا كان الرباني يقدم لأخيه الرباني عشرين بالمائة فائدة غير شرعية كشيء محلل ومستقيم فكم إذاً يجب عليهم أن يدفعوا الأولاد إلى استعمال الربا وخصوصاً مع الأجانب .

فشكراً لهذه التعاليم الفاسدة والتربية المنحطة التي تجعل الإنسان يقترض من أخيه سبعين قرشاً فيستوفيها هذا منه مائة قرش كما حدث ذلك أخيراً في منستر «Munster» .

ونختم هذا العدد بكلام الرباني راب ولله دره من كلام «عندما يحتاج النصراني إلى دراهم فعلى اليهودي أن يستولي عليه من كل جهة ، ويضيف الربا الفاحش إلى الربا الفاحش . حتى يرهقه ويعجز عن إيفائه مالم يتخل عن أملاكه أو حتى يضاهي المال مع فائدته أملاك المسيحي ، وعندئذ يقوم اليهودي على مدينه وبمعاونة المحاكم يستولي على أملاكه ».

---

(١) Seph. mizv. f. 73, 4.

(٢) Psikta rab., f. 80, 3. Teze.
(٣) Tr. Aboda, s. f. 77, I pisk. Tos. I.
(٤) Sur le Pentat., f. 234, I. Teze.
(٥) Sur le Pentat., f. 213, 4 Teze.
(٦) Sur le Pentat., f. 214, I.
(٧) Tr. Baba, m. f. 75, I.
(٨) Judischer Deckmantel, p. 171.

٦ ـ الأشخاص وحياة غير اليهود

وجاء في الكتب اليهودية : «إن الكاهن الذي يقتل رجلا يحرم إعطاء البركة الكهنوتية التي تمنح برفع اليد . وهذا التحريم يبقى سارياً عليه ولو ارتكب جريمة القتل من غير تعمد أو تاب عن إثمه توبة صادقة» . ويحلل الشراح ذلك بقولهم لاتليق البركة باليد التي قتلت . ومع ذلك نرى شاهار تشوب يسمح لهذا الكاهن بالبركة إذا كانت ضحيته من الأجانب وليس من اليهود ، حتى لو صدر القتل منه عن عقل مترو وإراده متحرية. ومن هذا نعلم أن قتل غير اليهودي ليس خطيئة بل من التعاليم الآتي إيرادها نتحقق أن قتل الأجنبي هو عمل صالح ومرض لله .

قد قيل : «كتب على شعوب الأرض لحومكم من لحوم الحمير وزرعكم من زرع الحيوانات »وبسبب ذلك يكون اليهود المباركون أولاد الحق وحدهم وأرومتهم التي تضمخت على جبل سيناء تبعد عنهم كل قذارة .

لقد تضمخوا هناك كلهم حتى أنهم من جراء ذلك انضموا إلى

المعاهدة المقدسة محافظين على كمالهم ليل نهار وفي كل ظروفهم .

أما القذارة في شعوب الأرض فانها لاتبتعد عنهم إلا بصعوبة كلية وتبقى عالقة بهم حتى الجيل الرابع –أي بعد أن يرتدوا إلى الدين اليهودي القديم– ولذا أنزل علينا هذا التعليم القائل : «حطم الصالح من بين الأجانب ».[١]

وفي مكان آخر يقول التلمود : «اقتل عبدة الأوثان ولو كانوا من أكثر الناس كمالا ».[٢] ويزيد على ذلك في محل ثان: «من يرفع وثنياً من حفرة وقع فيها فأنه يبقي على رجل من عباد الأوثان، لذلك إذا سقط وثني في حفرة فأسددها عليه بحجر كبير ».[٣] ويضيف راشي إلى ذلك ما يأتي : «يجب عليك أن تمنع عنه كل وسيلة يمكنه استعمالها في خروجه من الحفرة»[٤] لأن النسر ابن ميمون يعلم : «محرم عليك أن تأخذك الشفقة على وثني بل عندما تراه قد تدهور في نهر أو زلت به قدمه فكاد يموت أجهز عليه ولا تخلصه ».[٥]

أما البراهين التي تبرر هذه التعاليم المجحفة بحقوق الإنسان

فهي كثيرة منها : «إن شعوب الكنعانيين السبعة التي يجب على اليهود أن يبيدوا ذكرها عن وجه الأرض قد أنسابت بعض فلول منها بين أمم المعمورة ولذا نرى ابن ميمون يأمر بضرب الأجنبي ضربة قاصمة عندما يكون ذلك ميسوراً لأن بامكان هذا الأجنبي أن يكون متحدرا من الشعوب المومأ إليها ، واليهودي يتعدى الشريعة في كل مرة يقدر على قتل واحد من هؤلاء ولايفعله . فضلا عن أن وصية استئصال الشعوب السبعة عن وجه الأرض تلائم كل الأزمنة والأمكنة » (٦).

ماعدا ذلك فان من ينكر حرفا من الأمانة اليهودية يعتبر جاحدا وأبقورياً بغضه واجب وملاشاته لازمة لأنه مكتوب : «ألا تبغض أيها السيد من يبغضك » (٧) كل من أراد أن يقتل حيواناً وقتل إنسانياً عن جهل وكل من أراد أن يصرع وثنياً أو أجنبياً وعن جهل قتل يهودياً لا يخسر برارته ونقاوته (٨) .

والحال ان أعظم الشرور وأسمجها هي قتل اليهودي .إذاً : فإن كانت النية سامية سمواً لاحد له سمحت بارتكاب القتل دون ما عقاب أو عذل .

يقول التلمود : «إن قتل من ينكر الله جائز ,لذلك عندما يسقط كافر أو خائن في حفرة فلا يجوز لك انتشاله بل إذا كانت في الحفرة سلم يتحتم عليك سحبها وأنت تقول : أسحبها خوفاً من أن تسقط ماشيتي في الحفرة . أو إذا كان على مقربة من الحفرة حجر كبير فحكم وضعه على بابها وقل : قد صنعت ذلك حتى أفسح مجالا لمرور ماشيتي » (٩) .

يقول التلمود أيضاً : «عادل هو أن تقتل الجاحد بيـــدك » ويقول الربانيون :« مـــن يسفك دم الكفار بيده يقدم قرباناً مرضياً لله » (١٠) .

ولكن ماذا تعني كلمة جاحد الواردة في التلمود ؟

إن الرباني العازر يجيب على ذلك :« إن هذه الكلمة تدل على يسوع وأتباعه . أما الرباني يوشافاط فانه يبرهن على أن هذه الكلمة لاتدل فقط على يسوع وأتباعه بل على جميع الأجانب بغير استثناء .

معلوم أن خصاماً لو طفيفاً ، مع اليهودي يكفي حتى يجعل المرء جاحداً مستحقاً للقتل المضاعف .

إن الوصية القائلة : « لا تقتل » معناها « لايجوز لك أن تقتل إسرائيلياً » . وابن ميمون يعلن « إن من ينكر التعليم اليهودي وخصوصاً النصارى يتحتم إبادتهم عن بكرة أبيهم ودائماً إهراق دمهم يكون من الأعمال المحمودة . وإذا كان التنكيل بهم غير مستطاع فالوشاية بهم واجبة » .

كل هذا عادل لأن إسرائيل لايدوم بدوام انتشار الشعوب الأجنبية ،ولاخلاص له مالم يستأصل شأفتهم عن وجه الأرض . ولهذه الأسباب إن من يقتلهم اليهودي من الأجانب عموماً ينالون جزاء أبدياً في القصر الرابع من الفردوس السموي أما من يقتل نفساً من إسرائيل فإن الله يحاكمه كما لو أنه قتل العالم بأسره ، ومن يخلص نفساً من إسرائيل يثيبه الله كمالو أنه خلص العالم بأجمعه .

وتأييداً لهذه النظرية يردد نسر اليهود : « إن ولداً أجنبياً شتاما وعابداً للأصنام قتل غير اليهودي وضاجع امرأته يتبرر إذا اتبع الدين اليهودي بعد ارتكابه كل هذه الموبقات . ولكن إذا قتل يهودياً ثم انتحل الدين اليهودي فإنه يظل دائماً أثيماً وإعدامه واجب بسبب قتله ذاك » . (11)

إن اليهودي الذي يصير نصرانياً هو خاضع للعقاب نفسه الذي يخضع له المسيحي وغير اليهودي . والحق أنه يستطيع الرجوع إلى دين أجداده إلا أن هذا الرجوع يجب أن يكون بالحيلة .

«إذا أضل يهودي رجلا غير يهودي وجعله يصدقه أنه غير يهودي فهذا جائز [١٢] إلا أن المعمدين الذين يقبلون العماد ولو رياء ويتزوجون من المسيحيات ويمارسون عبادة الأصنام مثلهم فهؤلاء ينالهم ماينال النصارى من العذاب المخلد في حفرة ولا يصعدون منها إلى الأبد » [١٣] .

إن هذه التعاليم الطافحة بالرياء والهمجية يرددها اليهود المعاصرون الذين هم من أكثر الناس تشبعاً بالمبادىء التجديدية والفلسفة الإنسانية .

وعلى الرغم من هذا كله تظهر لنا أفكارهم عارية عن كل تزويق ولبس .

وكريتز أكثر اليهود تحفظاً لايملك نفسه عن القول : « يجب نبذ هذه التعاليم قصياً ولكن كما يحمل المقاتل سلاح العدو ليضربه

ضربات قاصمة تلاشيه من الوجود»[١٤] وكريتز هذا هو أستاذ في المدرسة الربانية في برسلو «Breslau» ومع ذلك يشير إلى المسيحي كما يشير إلى عدو لدود إبادته لازمة ولو بجميع وسائل الكذب والرياء والخداع .

ونحن نعرف أن محبة إراقة الدماء في الربانيين هي شيء واضح في التاريخ العام . فشاول ساح في الجبال كي يفتك بالنصارى غير حالم بسوى قطع الرقاب . وكتاب أعمال الرسل يطلعنا على أن اليهود كانوا يثيرون على المسيحيين سكان المدن التي كان هؤلاء ينزلون فيها . واليهود يقصدون هم أنفسهم في سفر «Hadorath» الخبر الآتي الذي قلما أعاره المؤرخون اهتمامهم وهو أن الربانيين قد التمسوا بالحاف من روما الوثنية أن تقضي على عدد عظيم من النصارى .

إن البعض يحاولون تبرير أنطونيوس التقي من نفثات البغضاء التي كان ينفث سمها ضد النصارى . في سنة ١٧٨١ أبان العالم هافنر «Hoffner» صدق الوثيقة الواصلة الينا عن أنطونيوس المذكور شارحاً إياها شرحاً متحيزاً .

قال ايزابيوس (٣٦٦٤) لما وصل إلى آذان الامبراطور خبر ثورة الشعب على المسيحيين في بعض المدن هرع اليه الرباني يهوذا وحرضه على معاقبه النصارى جاعلا إياهم علة جميع الشرور وبهذه الوسيلة حصل على أمر يقضي بقتل جميع النصارى القاطنين في روما وذلك سنة ٣٩١٥ للخليفة أي سنة ١٥٥ ميلادية .

في السفر المذكور أعلاه نقرأ أنه بتوسط اليهود أهلك مرقص أورليوس جميع النصارى في روما. وفي ص١٢٥ منه : « إن اليهود في سنة ٣٩٧٤ للخليقة أي سنة ٢١٤ ميلادية قد قتلوا مائتي ألف مسيحي في روما وكل نصارى قبرص .

وسفر جوكازين (أمستردام ١٧١٧) يقول في ص ١٠٨ « إنه في عهد البابا أقليموس أهلك اليهود في روما وخارجها جمهوراً لا يحصى عدده من المسيحيين » .

ونزولا عند رغبة اليهود أمر دكلتيانوس بقتل عدد كبير من المسيحيين بينهم البابا غايوس ومرشلين مع أخوة غايوس وشقيقته وردة .

هذا ولا نريد أن نأتي على ذكر الدور الذي مثله نيرون الظالم لأنه أشهر من أن يعرف .

من كل ماقلناه يتوضح جلياً أن هذه التعاليم لم تبق حروفاً مائتة بل لما كانت الفرص تسنح لليهود كانت عضلاتهم مفتولة فتاكة كما يجري في فلسطين اليوم .

---

(١) Polemik, etc., p. 19-20.
(٢) Aboda, s. f. 26, 2. Tos. et Soph. édit. de Venise, 13, 3.
(٣) Aboda, s. f. 20, 10 Tos.
(٤) Polemik, etc., p. 20.
(٥) Jad. chas., I, Io, i, f. 40, I.
(٦) Polemik etc., p. 20.
(٧) Abarbanel, rosh. am., f. 9, I, Maimonides, sur le Sanhedrin, 121, 2.
(٨) Tr. Sanhedrin, f. 79, 2.
(٩) Tr. pes. f. 122, 2 Tos.
(١٠) Tr. Aboda, s. f. 4, 2.

Tr. Sanh., 71, 2; jad. ch. 4, 10 f. 295, 2. (١١)
Polemik and Menschenopfer, etc. p. 14. (١٢)
Polemik etc., p. 14 - 15. (١٣)
Geschichte der juden, t. II. Leipzig, 1870. (١٤)

٧ ــ المرأة

قال موسى : « لا تشته امرأة قريبك ومن يرتكب الفحشاء مع امرأة قريبة يستحق الموت » .

والتلمود يعلم أن الله تعالى لم يحرم على اليهودي ارتكاب الفحشاء إلا مع امرأة قريبة اليهودي فقط ، أما نساء الأجانب فمباحة له [١].

إن شراح التلمود، وفي طليعتهم راشي الشهير ، يلاحظون أن من هذا الكلام يتبين أن الأجانب ليس عندهم زواج . وهذا المبدأ المخجل هو نتيجة طبيعية لذاك المبدأ الذي يحط من الأهلية الإنسانية وقدر البشر الذين ليسوا من زرع اليهودي. لأن الزواج الذي هو قاعدة أدبية لا وجود له إلا بين البشر أما بالنسبة للحيوانات فليس هو إلا فعل بهيمي .

إن الربانيين راشي ولاوي وجرسن وغيرهم هم أصحاب رأي واحد، ولهذا نعرف من أفواه العدد الكبير من حكماء إسرائيل أن اليهودي لا يؤمن بأنه يرتكب الفحشاء عندما يفض بكارة فتاة نصرانية .

وابن ميمون الذي هو فيلسوف أكثر منه لاهوتي يصرح في بعض مؤلفاته أن لليهودي حقاً في أن يتمتع بامرأة غير مؤمنة أي أجنبية [٢] .

ونجد شرحاً لهذا التعليم في كتاب رباني عاش في فرنسا في القرن الثالث عشر نورده فيما يلي : « إن الرباني تام يعلم أن تجارة البغاء بالأجنبي أو الأجنبية ليست إثماً لأن الشريعة هي براء منهما كما قيل : زرعهم من زرع البغال . ولهذا السبب يسمح في بعض ظروف لليهودية أن تتزوج نصرانياً حتى تسلبه دينه بمساكنتها له مساكنة غير شرعية[٣] . ومع أن الشريعة تأمر أمراً محتماً بزواج المومسات إلا أنها تسمح بهذا العار في هذا الظرف فقط لأن مساكنة المسيحي هي مساكنة حيوانية ، وهكذا تعد علاقتهما الزوجية به .

يقول التلمود : « إن من يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع أمه يمكنه أن يصير حكيماً » لأنه جاء في سفر الأمثال : « دعوت الحكمة أماً » « ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع خطيبته له أمل كبير في الحصول على صداقة الشريعة ، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع شقيقته

له أمل كبير بإنارة نفسه ، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبه يحصل على السعادة الخالدة » .

فإذا كانت هذه الموبقات تعطي حقاً خالداً في هذه المثوبة الخلابة فعلينا أن نغبط الرجل الذي يحلم بأمثال هذه الأحلام الأمر الذي يفسح مجالا واسعاً للنقد والتجريح لأنه إذا كان الحلم ينعش آمالا كهذه فالحقيقة أولى بذلك . والحق أن الرباني كرونر يعلن أن التلمود يأذن بصواب لليهودي أن يعذب الأجنبيات بالشهوة دون ما خطيئة ، إنما عليه أن يصنع ذلك خفية لثلايشتم (اسم إسرائيل المبارك) .

يقول التلمود : « إن البنت التي لها من العمر ثلاث سنوات ويوم واحد تكون خطبتها بالمضاجعة ، ولكن إذا كان عمرها أقل من ثلاث سنوات يلتزم خطيبها بإزالة بكارتها . . . » [٤]

ويشرح التلمود في محل آخر : إن جمهوراً من الحكماء الأولين كالرباني راب ونشمال وغيرهما كانوا ينادون جهاراً في كل مدينة ينزلون فيها ولا يجدون لهم امرأة « من من النساء تريد أن تكون امرأة لهم بضعة أيام » ؟ [٥]

ويصرح الرباني الياس في التلمود: «على الرغم من يوم الغفران الكبير، كان يفض بكارة عذارى كثيرات لأن الخطيئة لا تتم إلا أمام باب القلب، وأما شر الرجال فيترك داخل النفس نفياً »[٦]

ويقص التلمود عن الرباني العازر: «أنه لم يترك في العالم امرأة من غير أن ضاجعها . وفي بعض الأيام سمع أن واحدة منهن تقتضي مضاجعتها صندوقاً من الذهب فحمل الصندوق وذهب اليها قاطعاً سبعة أنهر . . . »[٧] وتتمة هذه القصة ننزه القلم عن إيرادها هنا .

وأشنع مما ذكر النتيجة التالية . بعد موت الرباني العازر نادى الرب من أعالي السماء أن الرباني العازر قد دخل الحياة الأبدية . والحال كما قلنا قبل إيراد هذه القصة أن الهراقطة لا يجدون أبداً طريق الحياة حتى بعد رجوعهم إلى الإيمان المستقيم . إذ أن القاعدة الأدبية التي تصدر عن هذه القصة هي كما يأتي : أبذل جهدك حتى تظل متمسكاً بالدين اليهودي ، وفي آخر الأمر تغفر لك خطاياك كلها .

ويروى عن أكيبا الملقب : بموسى الثاني أنه رأى ذات يوم امرأة على شجرة بلح فمشى نحو الشجرة وصعد اليها . وبما أن تلك المرأة كانت سطانئيل متشحاً بصورة امرأة قال له الشيطان : إني لا أثمن حياتك بدرهمين لولم يقل في السماء : إنه يجب استعمال الختان والنظافة بمقتضى تعاليم أكيبا وشريعته [٨] .

والقصة نفسها تروى عن الرباني يسمار ، وتاربون فإن الشيطان زال سلطانه عنهما لأن السماء كانت تساعدهما في كل الظروف وضد كل شريعة .

وهنا يجب أن نلفت الأنظار إلى أن جميع أعمال الربانيين تعد من حفظ الشريعة [٩] الأمر الذي يفسح مجالا واسعاً للأمثال غير المفيدة . ومما نقلناه نسمح لنفسنا أن نتصور ما يتضمنه التلمود من الأضاحيك الموبوءة والسفاهات والقاذورات [١٠] إلا أننا نجل قلمنا عن تدوينها في هذه الصفحات .

والآن ماذا تقول المرأة اليهودية عندما تشاهد زوجها متعلقاً تعلقاً ذميماً بامرأة ثانية معها تحت سقف واحد ؟

ليس لها بحسب نص التلمود أن تشتكي أو تتذمر .

ولما كان جوكانان يعلن عن بعض الأشياء أنها مخلة بالآداب كانوا يحتجون عليه . لاليست الشريعة كذلك لأن الحكماء يقولوا مهما صنع الإنسان مع امرأته فله الحق في صنعه . ومثل ذلك مثل قطعة اللحم التي يأتي بها المرء من دكان الجزار فيمكنه أن يأكلها مشوية أومسلوقة أونيئة ، أو كمثل السمك الذي تشتريه من بائعه . وهذا المثل يثبت الأقوال الآتية : جاءت امرأة تشكو زوجهاأمام الربان قائلة له : إن زوجها قد ارتكب الصادومية معها فلم تسمع منه إلا هذا الجواب « إبنتي أنا لا أقدر أن أصنع لك شيئاً لأن الشريعة (أي الشريعة التلمودية) قد جعلتك مأكلا للغير »(١١)

ويعتقد البعض أن هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم ، غير أنهم لايجدون أدنى صعوبة في العثور عليها في الجديد » يكفي أن تفتح طبعة أمستردام (١٦٤٤) أوطبعة سلوباخ (١٧٥٦) أوطبعة فارسوفيا (١٨٤٦) حتى تتحقق صدق مقالي فضلا عن أنك تجد هناك أن هذه الشرائع قد تجددت بشروح قذرة مؤسسة على تفسير كاذب للكتاب المقدس وهي تعلن أن اليهودي يمكنه استعمالها

كلما كان ذلك مفرحاً له . إلا أن الرجل غير اليهودي لا يمكنه أن يستعمل صادومياً إلا المرأة غير اليهودية (١٢) .

ويعلم التلمود أن الصلوات العلنية في المجامع اليهودية تستدعي حضور عشرة رجال لأن تسعة رجال ومليوناً من النساء لا تؤلف محفلا كاملا فيكون عندئذ حضور الله ناقصاً لأن المرأة ليست شيئاً (١٣) .

ومن حيث إن الشريعة تخول الرجل حق استعمال امرأته صادومياً لذلك ليس على المرأة أن تتذمر إذا عرف بعلها امرأة ثانية من الأجانب ، لأن اليهودي لا يأثم إذا ارتكب الفحشاء مع غير اليهودية .

وبعد هذا ألا تجد في الكتب اليهودية أسباباً تسوغ للكنيسة الكاثوليكية منع البنات المسيحيات من الاستخدام في البيوت اليهودية إلا بعد شروط قاسية ؟ أيجور بعد هذا التعجب من وجود عدد كبير من الخادمات المسيحيات اللاتي افتض بكارتهن شبان المذهب اليهودي الأعوج ؟

إن الرباني كرونر هنأ نفسه بالنتيجة التي دونها يهوذا في التقويم

اليهودي وهي قلة المواليد غير الشرعيين بين الشعب العبراني ، وفيما بعد عولوا على ملاحظاته ورفعوها إلى أعلى درجات الاعتبار .
ومن جهة أخرى يسمح التلمود بنبذ الأولاد غير الصالحين دون أن يلحق ذلك أدنى تشويش في الأسرة ، كما أن الصادومية مأذون بها كي يقدر الرجل على اختيار نسله من المرأة اليهودية .

وإلى هذه الممارسات اليهودية نضيف كراهية الزواج التي يدخلها اليهودي في قلوب أبناء جلدتنا. فضلا عن أننا نعرف تماماً لم يتكلم التقويم اليهودي عن المواليد غير شرعيين بين الإسرائيليين . وذلك أن اليهودي يمكنه استعمال اليهودية كما يشاء، وهي بدورها لها أن تحبل أو لا . وإذا افتض بكارة نصرانية وحبلت منه فإن أولادها لا يدونون في التقويم تحت أسماء يهود .

ونعرف ألف يهودي ويهودي في حالة تثبت ما نحن في صدد الكلام فيه .

ومما قلناه ينتج أنه إذا كان الكلام قليلا عن المواليد غير الشرعيين بين الإسرائيليين ، فإن آداب المرأة غير اليهودية ليست بأحط من

اليهودية ، لأن التلمود نفسه يثبت قدمها في الرذائل المضادة للطبيعة كما أنه سلطة مقدسة عندها. ويقول الرباني كرونر : إن التلمود حافظ التوراة . إذن فلا نجد مسوغاً مبرراً لنرفع المرأة اليهودية على غيرها من نساء الشعوب المسيحية والإسلامية .

أما في المدن الكبيرة فإن هذه الشريعة تحول اليهودية ركوب رأسها . والحق أن اغلب بائعات اللذة هن من اليهوديات أو بسببهن. وقد اطلعنا في مجلة الربانيين الإسرائيلية (عدد ١٥ سنة ١٨٦٧ ص ٧١١) على ما يلي :

« منذ ربع قرن يتساءل الأخلاقيون : لماذا نرى الساقطات اليهوديات أكثر من المسيحيات في المدن الكبيرة ؟ إن هذه المسألة متأتية سواء في باريس كان ذلك أم في لندن أم في برلين أم في فيينا أم في فارسوفيا من الشيء الذي يسمونه نصف العالم . في الساحات العمومية أو في بيوت الدعارة يقال : إن اليهوديات هن أكثر من المسيحيات مع ملاحظة عدد الشعبين . إنه ليحز في نفسنا ألماً وجود شيء كهذا إنما الحقيقة أنه موجود » .

والحزن لايكون شديداً عندما يستطيع الإنسان الوصول إلى التعزية، ولهذا تقول المجلة نفسهافي عدد يونيو من سنة ١٨٦٨ :

« إن راقصة ولدت إسرائيلية، ولكنها لم تذكر ذلك أبداً فهذه بلغت ساعة الموت. . . كانت ذات قد ممشوق وشكل جذاب . . . وما ذلك إلا لأنها كانت يهودية ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن نفسها ظلت محافظة على جمالها . وإذا كانت الظروف دعتها لاحتراف الرقص مهنة، فإنها في الوقت نفسه عرفت كيف تحافظ بتقوى على تقاليد المنزل اليهودي . . . . » .

النتيجة — إن كل ذنب يغفر للإنسان إذا بقي متمسكاً بيهوديته بشدة وإخلاص .

---

(١) Tr. Sanhedr., f. 52, 2.
(٢) Jad. Chas., 2, 2, sur les Rois No. 2, 2.
(٣) Berach, 57, I.
(٤) Nidda, 47, 2.
(٥) Tr. Joma, 18, 2.
(٦) Tr. Joma, 19, 2.
(٧) Tr. Aboda, s. f. 17, I.

(٨) Tr. Kidduchin, f. 81, 1.
(٩) Tr. Berach. f. 62, 1. Chagiga, f. 5, 2.
(١٠) Par exemple : Tr. Sanh, f. 22. Schabbath, f. 149, 2.
(١١) Tr. Nedarim, f. 20, 2.
(١٢) Tr. Megilla, 23, 2.
(١٣) Drach , Harmonie, 2, 335. - Paris 1844.

٨ ــ اليمن

للإسرائيليين شهرة طائرة في أنهم لايقابلون اليمين التي قطعوها على أنفسهم للأجنبي إلا بحنث . ومع ذلك فإن عدداً عديداً من العلماء النصارى يميلون إلى التخفيف من وطأة هذا الحكم عليهم .
وقد كنا نرغب في مجاراتهم . إنما اعتقادنا الراسخ على الحجة والبرهان والمخالف لميلهم هذا يمنعنا لسوء الحظ من ذلك .

وقبل الالتجاء إلى الوثائق والمستندات الوضعية ــ وهي عديدة قاطعة ــ يمكننا الخوض في المسألة نظرياً .

وغني عن البيان أن اليمين الخالصة المستحقة التصديق لامحل لها في المذهب الرباني . أي معنى لليمين المعطاة للحيوان ؟ لا شيء . إن اليمين هي آخر وسيلة يلجأ اليها لحسم النزاع بين البشر . فإذا حتم على اليهودي أن يقسم يميناً لامرىء مسيحي أو عليه ، فليس ملتزماً ببلاهة لم يرتكبها من تلقاء نفسه لأنه أرغم على التلفظ بكلمة له الحق في سحبها دون أن تؤثر على ضميره .

ومن جهة أخرى فبما أن التلمود يضع قاعدة مقررة وهي أن

ملك غير اليهودي ، وماله هما من حقوق اليهودي الشرعية فكيف تريد من أجنبي أن يدخل في نزاع مع يهودي على الذي لي أو لك ؟ فبقوة هذا التشريع التلمودي لليهودي ملء الحق في امتلاك ما تقع عليه يده . ولكن كيف يمكنني أن أقسم مثبتاً أن دراهمي هي غير دراهمك في الوقت الذي أنا فيه على يقين تام من حقوقي على جميع الممتلكات . وإذا نازعني منازع في إعلان هذه الحقيقة أو في إبراز مثل هذه اليمين أجيبه موضحاً له أن قوة إرادتي ليست فوق اعتقادي الصريح المتين ، فخير لي أن أموت موتاً من أن أصل إلى مثل هذا الانحطاط الخلقي . ولكن إذا كان لضعف مني أدع الخوف المحيط بي يطمس جمال الحقيقة فاعتقد أن المال عندما يكون لي أستطيع أن أستولي عليه في أول فرصة تسنح لي . فضلا عما ذكر نجد التلمود عدداً كبيراً من الأمثال تؤيد ما نحن في صدد الكلام فيه ويعدها الربانيون أمراً أدبياً معتبراً .

إن الرباني يواقيم أقسم لامرأة شريفة أنه لايفشي سرها وأبرز يمينه على هذه الصورة «أقسم بأله إسرائيل أني لا أفشي السر أبداً». وهذا معناه الحقيقي : بقداسة الله وباحترام اسمه أن هذا الرباني

قد تعاقد مع تلك المرأة على أن لايقول شيئاً مما فاهت به أمامه . أما معناه بحسب رأي الرباني فهو كما يأتي : إنني لاأقول شيئاً بحضرة الله ، ولكني أقول كل شيء أمام شعبه إسرائيل [1] .

وأما ما يختص بدحض القسم في محكمة الضمير الداخلية فان الربانيين يضعون مبدأ أن القسم يجب أن يكون مأخوذاً بالقسر والإكراه حتى يتمكن صاحبه من ملاشاة [illegible] تلك الصورة .

وبالتالى فاذا كانت سلطاتنا المسيحية ، وإذا كانت حكوماتنا ومحاكمنا تأخذ بقسم اليهودي ، فمن المستحيل أن تستطيع تجريده من المبادىء التلمودية ، وعليها أن تعرف أن اليهودي على اعتباره القسم كما قدمنا لا يرى نفسه ملتزماً بقول الحقيقة .

« إذا أمر ملك أحداً أن يقسم ويذيع أن هذا اليهودي أو ذاك قد أخطأ مع أجنبية وذلك كي يعاقبه بالموت ، فعندئذ لليهودي أن يعد قسمه مأخوذاً بالقسر وفي مقدوره ملاشته ضميرياً . » [3]

ويعلم رباني آخر : «إذا حمل أمير يهودياً على القسم بألا يغادر بلاده فعلى اليهودي أن يفكر بداخله هكذا . أقسم بأن لاأغادر البلاد في هذا النهار . ولكن إذا حدد الأمير المسألة وألزمه

بالحلف كي لا يغادر البلاد أبداً فله أن يضيف إلى ذلك : « بهذه الشروط أو تلك » . ولكن كل ذلك ليس صالحاً مالم يتمكن من الحنث بيمينه دون أن يشعر أحد به . غير أن الحانث بيمينه إذا كان لايستطيع إخفاء نفسه فالقسم يكون ممنوعاً عليه لئلا يدنس اسم الله القدوس . ولهذا نرى الرب أقتص من صدقيا لأنه حنث بقسمه الذي بذله لنبوكد نصر مع أن قسمه كان مقيداً تقييداً عقلياً . [٤] »

ويحدث غالباً أن اليهود يمكرون في قسمهم العسكري على شريطة ألا يظهر مكرهم فيتدنس اسم الله .

ما قلناه هو ايضاح للمذهب الرباني القائل : الخطيئة المستوره مغفوره . إلا أنه يجب أخذ جميع الاحتياطات لئلا تظهر الزلة فيتعرض المذهب اليهودي والأمة اليهودية لأخطارهم بغنى عنها[٥]. أو كما يقولون في لغتهم الربانية « لئلا يتدنس اسم الله المقدس » والحق يقال . « إن تدنيس اسم الجلالة وتنجيسه لا يوجدان إلا عندما يشعر الأجنبي بكذب اليهودي وبهتانه [٦] » .

« لايدنس اسم الجلالة مثلا عندما يقول اليهودي زوراً لوارث أجنبي . «هذا الميراث وهبته لوالدك قبيل وفاته » لأن الأجنبي في هذا الحادث لا يعرف كذب اليهودي لكون الشاهد قد مات » (المصدر نفسه) .

ونقدر على الإحاطة بخبث اليهود ومكرهم من التعاليم الآتية : « يمكن إبراز اليمين الكاذبة أمام السلطات في كل مرة تطلب شيئاً غير واقع في دائرة اختصاصها بحسب الشريعة اليهودية ، الا أنه يجب الانتباه الزائد لئلا ينكشف الأمر ويدنس اسم الجلالة . »

« عندما يسرق يهودي أجنبياً وتلزمه المحكمة غير اليهودية بابراز اليمين فعلى اليهود أن يلزموا أخاهم كي يتفق مع الأجنبي المسروق ، وذلك حتى لا يقسم قسماً يفضحه فيما بعد ويتدنس اسم الجلالة . ولكن إذا لم يستطيعوا إلى الاتفاق سبيلا ، وطولبت اليمين ، ورأى المجرم أنه يتمكن من إبرازها دون أن يدنس اسم الله فعندئذ يقدر أن يقسم يميناً كاذبة ويلاشيها في قلبه [٧] » .

ناهيك من أن عدداً عديداً من الربانيين يعلمون أن اليهود يؤمنون إيماناً مكيناً بيوم الغفران العظيم الذي به تمحى جميع الخطايا

والذنوب بدون استثناء ومن بينها الأيمان الكاذبة وذلك من غير التزام بالرد .

أجل إن النصارى يؤمنون بمغفرة الخطايا ، ولكن رد المال المسروق عندهم والصيت المثلوم هما شيء مقدس لابد منه لمغفرة الخطيئة .

ولكي نطلع على سلوك اليهود المشين بوضوح أمام المحاكم الأجنبية نقول : محرم على اليهودي أن يخالف أخاه بل عليه إذا ألجأه الأمر أن يقترف عشرين يميناً كاذبة ولا أن يعرض أخاه للخطر .

إذا علم يهودي أن هذا الأمر مفسد للأجنبي ومضر لأخيه وأقر بذلك أمام العدالة فتحل به لمجرد الفعل عقوبة الحرم الكبير . وهذا التعليم يطابق تماماً تقاليد الربانيين حتى العصريين منهم . فان ربانياً عصرياً كان يدير ضمير يهودي شريف تقلب في وظائف هامة حتى صار نائباً قد أذن له أن يقسم يميناً كاذبة في الحادث الآتي ذكره : إن امرأته اشترت بمعرفته أسلحة مسروقة ، فالرباني سوغ له أن يحلف أنه لم يشتر هذه الأسلحة معتقداً في ضميره أن امرأته هي التي ابتاعتها وحدها .

ومكتوب عندهم بجلاء : يستطيع اليهودي إبراز اليمين الكاذبة عندما يطلبها الأجنبي منه إذا كانت الكتب اليهودية المقدسة تشتمل على شيء ضد الأغيار ، فساعتئذ عليه أن يقسم بأن هذا محض افتراء ، وذلك لئلا يثير الشعوب عليهم إذا هم عرفوا الحقيقة (٨).

وعلى الرغم من هذه الحجج فان علماء النصارى لم يقتنعوا بتعديل وجهة نظرهم في اليهود . فكل مرة يطلبون من اليهود أن يحلفوا بالهيكل لاعتقادهم أن لامقدرة لهم على تحريف هذه اليمين وملاشاتها . والحق يقال إن هذه اليمين هي أكثر احتراماً عندهم من غيرها .

ولكن إذا كنت صريحاً مع نفسي يلزمني أن أخاطبها هكذا : إن حافظت على تعاليم الربانيين المتحدرة من أصل إلهي يجب على حتى أكون منطقياً وخاضعاً لضميري أن ألاشي عملياً اليمين التي أبرزتها . لأن من له الحق في أن يرغمني على الحلف بأن بيتي ليس هو لي .

فاذا فعلت ذلك وسلمت به اسم الله جهاراً وبصفة كوني من الربانيين لي الحق في الالتجاء إلى التقيد العقلي المشروع اقتداء

بأكيبا الملقب بموسى الثاني . أقسم أمام الجميع إنما لي الحق في أن أفكر في عكس ماقلته وأقسمت عليه .

إذا اتهمت بسرقة وكان ذلك يلحق ضرراً بمالي أو حياتي ، أو اتهمت بقتل مسيحي أتمكن بصفتي من الربانيين أن أقسم أنى لم أهرق دم رجل أبداً بل قد قتلت حيوانات فقط . وكل البشر دون استثناء عليهم أن يؤمنوا بأن الأيمان المماثلة لهذا الجنس هى مطابقة لمنطق الرباني تمام الانطباق .

إن هذه البراهين المصحوبة بالحوادث الواقعية تكفى لإيضاح المسألة . وهكذا نوفر عن نفسنا مؤونة الالتجاء إلى التفاصيل الضافية بل الالماع والإيجاز يقومان محل الشرح والاسهاب .

لقد اعتاد الإسرائيليون أن يتلوا صلاة في يوم الغفران العظيم ، لايجب أن تخلط بمغفرة الخطايا العامة التي أتينا على ذكرها .

جاء في هذه الصلاة — « اللهم اغفر وبدد ولاش جميع النذور والواجبات وألوان العذاب والأيمان التي عملناها وارتضينا بها واحتملناها وأقسمنا بها منذ يوم الغفران من السنة الماضية إلى

يوم الغفران في السنة القادمة ، وابعد عنا من أن تكون نذورنا نذوراً وأيماننا أيماناً . »

ان هذا العمل ينجز باحتفال شائق ليلة العيد . يتقدم كبيران من الربانيين ويلفظان الصلاة المذكورة ، وبعدهما تأتي الجموع ثلاثاً ويتلون هذه التقدمة احتفاليا باسم الله العظيم [٩] .

فضلا عن ذلك فان كل إسرائيلي في جميع الأزمان يستطيع ربانان أو ثلاثة من العالمين أن يحلوه من النذور التي قيد نفسه بها.

وحقيقي أن جمهرة من العلماء اليهود يلاحظون أن هذا الاستعمال لا يعمل به إلا في النذور والأيمان المأخوذة على عجلة والتي لا تهم الآخرين بل تتعلق بالشخص نفسه .

نحن لا نطلب أكثر من ذلك . إلا أن الاحتفال العظيم الذي يرافق ليلة العيد يرغمنا على الارتياب بحقيقة هذا الاثبات . ومن الحكمة أن نصدق الاسرائيليين العديدين الذين ارتدوا إلى الدين المسيحي في عصرنا هذا ، وهم يتذرعون بهذه السفسطات والتقيدات العقلية في المسائل الطفيفة . والحال أن هؤلاء المرتدين هم جديرون

بالتصديق لأنهم يأتون بهذه الأمور عن حسن اعتقاد وسلامة نية بل يجب علينا وعليهم أن نشهر هذه المبادىء الزائفة لأنها مضرة بالهيئة الاجتماعية .

وجوان سميث — وهو من عداد هؤلاء المرتدين — يذكر دائماً أن الربانيين يعتقدون أن لهم الحق في أن يحلوا الله نفسه من الأيمان التي يبرزها .

وكذلك برنس، ووراش — وهما من أهل المعرفة حاول اليهود أن يحطوا من شأنهما — قد اتفقا في هذا الموضوع وشهادتهما تثبت كل ما قررناه عن اليمين اليهودية .

. . .

(١) Tr. Aboda, s. f. 28, I.
(٢) Schuleh, a. jore 232.
(٣) Schuleh, a. jore d. n. 232.
(٤) Scheel. uteschuvoth f. 25, 2.
(٥) Chagiga 16; Kidd, 40.
(٦) Polemik etc., p. 13.
(٧) Midr. tephill. sur Ps. 15, f. 13, 2.
(٨) Polemik etc., p. 14.
(٩) Maschsor Prag. II, f. 91.
(١٠) Seph. mizv. gad. f. 70, I.

٩ ـ الحرم

نحن نعرف شريعة اليهود التلمودية حق المعرفة . وكما أن كل جماعة دينية يجب عليها حفظا لكيانها أن تقصي عنها جميع الأعضاء الفاسدين الذين يأبون الخضوع لشريعتها هكذا المذهب اليهودي للمحافظين على التلمود والربانيون عندهم عقوبة الحرمان .

وفي هذه الأيام التي أكثر فيها العالم اليهودي والأحرار الكلام عن الحرم في الكنيسة الكاثوليكية نرى من الواجب أن نصف الحرم اليهودي الكنسي بمبادئه كما يتصوره حكماء إسرائيل .

ومن بين الأسباب التي تلجئهم إلى الحرم ما يستحق الذكر وهي الآتية : تنزل عقوبة الحرم بكل من يحتقر ربانياً ولو بعد الموت . وتحل عقوبة الحرم بكل من يجرؤ على تضليل الآخرين في حفظ الشريعة . وتنزل عقوبة الحرم في كل من يبيع حقله إلى رجل غير يهودي وتحل عقوبة الحرم بكل من يقسم يميناً ضد أخيه اليهودي في محكمة غير يهودية . إلا أن للحرم ثلاث درجات . أما الدرجة الثالثة فانها قد تلاشت منذ زمن طويل ويكفي أن نصف الدرجتين الأولى والثانية .

إن الدرجة الثانية تبعد المحروم عن جماعة بني إسرائيل فعليه أن يعيش بعيداً عن أبناء ملته ويستثنى من ذلك امرأته وأولاده ومن يحتويه بيته . أما الباقون فلا يقدرون على الاقتراب منه أكثر من أربعة فراسخ . وفي وقت العقوبة لايجوز له أن يغتسل أو يحلق شعره .

كل عشرة رجال يؤلفون جماعة مقدسة كما قلنا فاذن في المكان الذي يوجد تسعة رجال فان المحروم لايقدر أن يكون العاشر بينهم . وإذا أراد معاملة جماعة مقدسة فيجب أن يبقى بعيداً عنهم أربعة فراسخ . وإذا توفي قبل أن يحل من الحرم فليضع القاضي حجراً على تابوته ليدل على المائت أنه كان يستحق الموت رجما لأنه مات قبل أن يصنع توبة و كان منبوذاً من بين بني إسرائيل ولهذا السبب فانهم لايحملون شارات الحداد على موته ولا يرافقون جثته إلى مقرها الأخير ، ولا أقاربه الذين هم من دمه .

إن هذا الحرم يمكن أن يرشقه شخص خاص بسيط ، والظروف تقدر أن تجعله أكثر قوة . ويبقى ثلاثين يوماً . ولكن إذا لم يطلب المحروم المغفرة فيمكن مضاعفة المدة إلى ستين يوم . وعند الحاجة

يستطاع مضاعفة المدة إلى ثمانين يوماً . وبعد ذلك إذا لم يتب المحروم من جرمه ويرجع إلى صوابه فلتنزل به عقوبة الحرم الكبير .

والفرق بين الحرم الكبير والحرم من الدرجة الثانية هو أن المحروم الأول لا يمكنه أن يخالط أحداً . أما المحروم الثاني فيحظر عليه أن يخالط أبناء ملته فقط ، ويعاملهم عن بعد أربعة فراسخ .

لا يستطيع المحروم أن يتلقى العلم أو أن يدرس غيره ، ولا أن يأكل أو يشرب مع غيره ولا يجوز لأحد أن يخدمه خدمة ما بل يجوز له أن يشتري غذاءه لئلا يموت جوعاً . والحرم الكبير يجب أن يلفظه عشرة رجال على الأقل . ويتم ذلك بحفلة حافلة . تضاء الشموع وتقرع الطبول وتلفظ اللعنات الفظيعة ضد الخاطىء . وعندما ينتهون من ذلك يطفؤون كل الأنوار دلالة على أن الخاطىء قد ابتعد عنه النصر السماوي . وهذه هي صورة الحرم الكبير .

« بحكم رب الأرباب القاضي بأن يكون فلان ابن فلان محروماً من المحكمتين المحكمة العليا والمحكمة السفلى فليحل عليه حرم

القديسين المعظمين وحرم السارافيم وحرم الجماعـــات الكبيرة والصغيرة .

لتنزل به جميع الجروح والأمراض الصعبة المؤلمة . ليكن بيته مأوى التنانين . لتحجب الغيوم الكثيفة نجمه وتجعله غاضباً وحانقاً مشؤوماً . ليقذف بجسده إلى الوحوش الضارية والحيات . ليفرح أعداؤه ومضادوه . ليمنح ذهبه وفضته للآخرين وليسقط أولاده في قبضة أعدائه . ليبغضه أحفاده وليلعنوا يومه . لتحل عليه اللعنة من فم أدريون واكترياال ، من فم ساند الفون أدرانيال ، من فم أنسيان وباطشيال ، من فم سارفيال وسانجسيال ، من ميخائيل وجبرائيل ومن فم روفائيل وحزقيال .

لتحل عليه اللعنة الكبيرة من فم الله القدوس ومن فم الملوك السبعين ومن فم زوتاك الخازن الكبير . لتبتلعه الهاوية — لتخرج نفسه من جسده بارتعاش وعذاب أليم — ليحكم عليه الرب بالموت ليشنق مثل اشتوفال — ليكن برصه كبرص جازى ، ليسقط ولا يقوم أبداً — ليبعد عن دفنة إسرائيل — لتوهب امرأته لآخر وفي ساعة موته ليعشقها ذاك الآخر .

لتحل هذه اللعنات وهذا الحرم على فلان ابن فلان ولتكن نصيبه .

لتحل علي وعلى كل إسرائيل البركات وسلام الرب آمين » .

من كتبهم الطقسية

الخلاصة

ما كادت تظهر الطبعة الأولى من هذه الرسالة « همجية التعاليم الصهيونية » حتى اختفت من المكتبات العامة . وامتدت إليها اليد بالسطو من المكتبات الخاصة . وبذل الذين جمعوها في سبيل هذا القصد جهداً ومالا لا يقدران ، لأن هذه الرسالة كشفت كثيراً عن الحركة الصهيونية ، وردتها إلى أصولها ، واطلعت العالم كله على المعين الذي اغترفت منه الصهيونية مبادئها وآراءها وتعاليمها وخططها ومناهجها ودسائسها . ذلك المعين الآسن هو التلمود كما شرحنا باسهاب في الفصل الأول من هذه الرسالة .

لذا نهيب بك أيها المطالع العربي أن تعمل على نشر هذا الكتيب في محيطك ليعرف أبناء العرب أية حرب مقدسة يخوضونها ضد قوات الشر ، وأية عصابات فتاكة يعملون السيف في رقاب أتباعها ، وأية منظمات جهنمية تحاول القبض بيد من حديد على

أرضنا الخالدة . وبفضل هذه المعرفة نستطيع الاحتراس من كلماتهم المعسولة ، ووعودهم المنمقة ، وأساليبهم المغرية .

تقاربت الأفكار المتباعدة ، والتأمت الجراح ، إلا أن هناك جماعة خشي الناس شرها ، وانحازت أكثرية العالم إلى صراعها ، وهذه الجماعة هي أبناء إسرائيل . تعيش في حدود نفسها فلا تتيح لغير المتحدرين من سلالتها أن يقفوا على أمورها وأحوالها . ذلك لأن أبناءها قرنوا وجودهم في أي وطن بالفتن التي يثيرونها ، والمكايد التي يحيكونها ، والظلام الذي يعيشون فيه . حتى بعدوا عن قلوب أهل العالم قاطبة .

وإذا سألت عن هذه الكراهية الشاملة ومنبتها أجبناك بلسان أحد مفكري إسرائيل : « إن شعب الله يعيش في العالم من غير الله ، ويعود إلى فلسطين محارباً لله » . فاستحقوا اللعنة المكتوبة عليهم في التوراة : « اجمع كل الأمم على أورشليم ، فتؤخذ المدينة ، وتنهب بيوتهم ، وتوطأ نساؤهم . . تهال دماؤهم كالتراب ولحومهم كالرجيع ، فلا تقدر فضتهم ولا ذهبهم على إنقاذهم في يوم غضب الرب عليهم » .

لاشك أن الخالق غاضب على إسرائيل ، فارادته تسوقهم إلى فلسطين ليلاقوا حتفهم على يد الجيوش العربية المظفرة ، لأنهم قد اقترفوا المنكرات ، وتركوا الرب فتركهم الرب لأيدي أعدائهم .

ثم ماذا ؟

بعد أن طالعت أيها القارىء العربي الكريم هذه الرسالة ، وتفهمت ما تنطوي عليه تعاليم الصهيونية من وحشية واحتقار للإنسانية ولقدرة الله الشاملة ، ضع نصب عينيك أن هذه التعاليم الفاسدة ليست مجرد حروف ميتة بل ان الصهيونيين قد طبقوها بعجرها وبجرها على جميع الأجانب عنهم وفي كل عصر ومصر .

والحق أن وصايا الربانيين وأحكامهم وأقوالهم الإجرامية والمنافية للأخلاق التي أوردناها في هذا الكتيب لا تقع تحت حصر ، ولا تدخل أي عقل سوى عقول المجرمين الذين شربوا نقيعها مع الحليب ويتأملها بكرة وأصيلا حتى يندفع في المساهمة بجهوده وماله ودمه في القضاء على العصابات الشريرة التي تكتلت تحت اسم وكونت لنفسها دولة وحيدة من نوعها تسمى « إسرائيل »

١ – إن اليهودي ليس عليه أن يحب أخاه الإنسان ويعامله بعدل مالم يكن يهودياً مثله . أما الأجنبي فانه يستحق كل مذلة واضطهاد واختلاس . وكل مرة يستطيع الاسرائيلي إنزال المصائب بالأجانب عنه ولا يفعل يستحق لعنة السماء .

٢ – من الواجب على اليهودي أن يبذل كنانة جهده في استئصال شأفة النصارى والمسلمين عن وجه الأرض ، لأنهم يدعون أنهم على دين الله مع أن الله تعالى لم ينزل إلا ديناً واحداً هو الدين اليهودي لهذه الأسباب نرى الربانيين يعلمون أبناء جلدتهم هذا التعليم المذل المسف ألا وهو : حياة الذين ليسوا من دينك هي بين يديك فافعل بها ما تشاء ، وأموالهم وممتلكاتهم هي هدية لك فتنعم بها كما تحب وكما تريد . زد على ذلك أن التلمود ينص على أن خيور الأرض كلها ملك لليهود ، وأن البشر خلقوا ليكونوا عبيداً لهم .

٣ – إن اليهودي عندما يكون في منصة القضاء يتحتم عليه أن ينصر أخاه أظالماً كان أم مظلوماً . وإذا كانت شريعة البلاد لا تسعفه في ذلك ، فلا بأس من الوصول إليه بالخداع والاغراء والتدليس والتخويف على شريطة الكتمان الشديد في كل ذلك لئلا ينكشف الأمر ويجدف على إسرائيل المقدس .

٤ ــ إن اليهودي يعتبر أنه متحدر من الله بالذات ،وأن غيره يشتق من أرواح نجسة ، خلقه الله لمتعة الاسرائيلي ، ولهذا عندما يبرز اليهودي قسماً لغير اليهودي لا يكون ضميرياً مقيداً بهلأن الأيمان لاتكون إلا بين البشر . وإذا اضطر للحلف أمام محكمة أو هيأة حكومية فانه يستطيع ملاشاة قسمه في داخل نفسه بلفظة أو فكرة أو نية ليتخلص مما ارتبط به . على كل حال يتحتم عليه من باب الوجوب اتخاذ جانب الحيطة في الكتمان الشديد .

٥ ــ إن اليهودي يستطيع إشباع شهوته من الأجنبي وامرأته من غير وازع أو رادع . لذلك يعلم التلمود أن اليهودي إذا زنى بامرأة غير يهودية أو هتك عرض فتاة أجنبية ، فانه ينال ثواباً عند الله . وكما أن الوالد يعمل على توفير السعادة لأبنائه هكذا الله تعالى ــ أستغفر الله ــ يعمل على إسعاد أبنائه الإسرائيليين بترك الحبل لهم على الغارب . ومن ناحية أخرى يعلم التلمود اليهودي أنه يكفيه التمسك بدينه ولو ظاهرياً حتى يغفر الله له جميع مآثمه . إن يهود اسبانيا ظلوا مائتي سنة يعتنقون المسيحية ظاهرياً ثم لما زالت ظروفهم الصعبة عادوا إلى يهوديتهم .

٦ — إن لليهودي الحق في الربا وسرقة الآخرين ونهب أموالهم وممتلكاتهم ، لأن هذه الخيرات خلقت له ، واغتصبت منه ، فلا جناح عليه في استرجاعها بأية طريقة كانت لأن من مبادئهم المشهورة « الغاية تبرر الوسيلة » .

النتيجة الوحيدة التي نصل إليها بعد هذه الدراسة الشاملة الرصينة أنه لا يجوز للحكومات أن تعامل اليهود على قدم المساواة مع أهل الأديان الأخرى ، لأن لهم آدابا أخرى تختلف عن آداب الشعوب . فهم معلموا الغش والرشوة والخداع والسرقة والربا والسطو على مال الآخرين بالطرق الملتوية ، ولذلك نرى ثروات العالم بين أيديهم . إن من ينكر حقوق الإنسان يجب على الإنسان أن ينكر حقوقه ويعامله بأقصى الشدة على حد تعبير « فخت » الفيلسوف الألماني ، وأن يقصيه عن الهيأة الاجتماعية إقصاء تاماً .

أيهـــا العرب

إن فلسطين تناشدكم بالله أن تطهروا أرضها من دولة إسرائيل المزعومة ، لأنه — إذا لا قدر الله — واستطاع صهيون أن يشيد دولة في الأرض المقدسة فقولوا على القومية السورية والعربية السلام

أيهـــا العـــــــرب

هذه صرختي إليكم مدوية ، فانقشوا كلماتي على صفحات قلوبكم . وثقوا أن فلسطين إذا سلخت عن العالم العربي كتبت عليكم الذلة والمسكنة إلى الأبد . فاجمعوا صفوفكم ووحدوا كلمتكم واشعلوها حرباً شعواء في سبيل نصرة فلسطين والله معنا .

الفهرس

الموضوع | الصفحة





